مجلة شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - السنة السابعة - العدد (69) - مايو 2025

الحيرة من الشّاقة

تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة

أساليب وإبداعات المقدمة والخاتمة في القصيدة النبطية

مجلات دائرة الثقافة عدد مايو 2025م

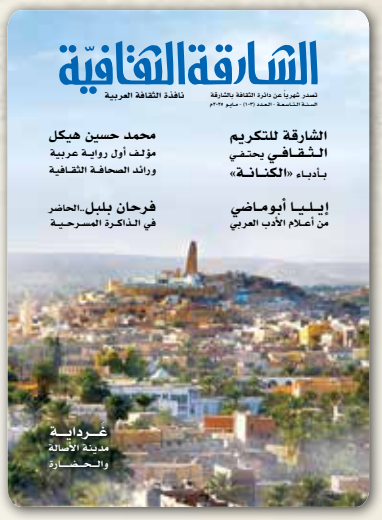

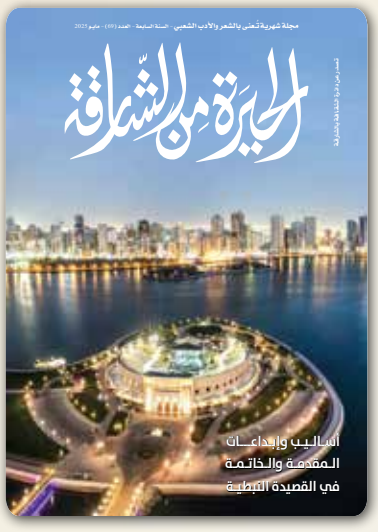

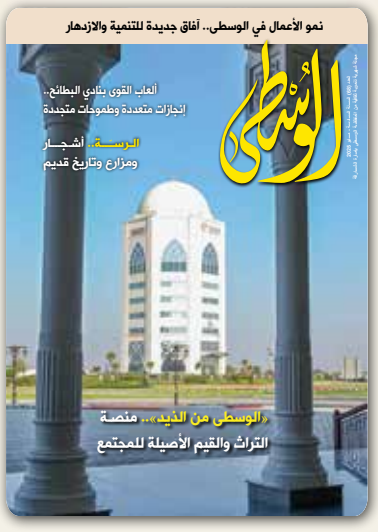

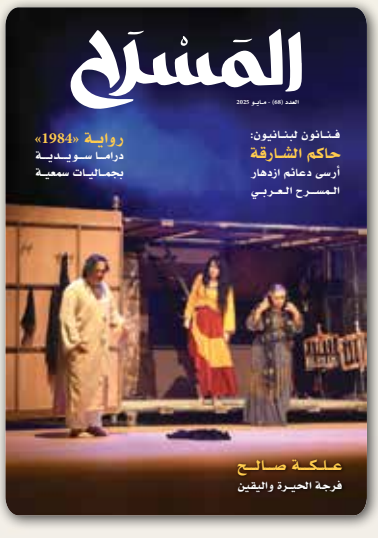

ص.ب: 5119 الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
الهاتف: 5123333 6 971+ البرّاق: 5123303 6 971+
البريد الإلكتروني: sdc@sdc.gov.ae
الموقع الإلكتروني: www.sdc.gov.ae
sharjahculture

القصيدة النبطية.. إبداعات المقدمة والخاتمة ومساحة التعبير

من جماليات القصيدة النبطية أنها تمنح المبدعين من الشعراء والشاعراتِ قوّةَ الدلالة اللفظية، وكذلك تعطيهم مساحات من الإبداعات الرائعة؛ وتكفي قراءة لعدد من القصائد والدراسات في هذا العدد من مجلة «الحيرة من الشارقة»، لتمدّنا بالكثير من الأمثلة والشواهد على ذلك، كما أنّ الشعراء معنيّون بتجويد قصائدهم على أكثر من صعيد

وفي العدد التاسع والستين من المجلة، سنكون مع قصائد لكوكبة من الشعراء والشاعرات في باب «أنهار الدهشة»، وباب «بستان الحيرة»، إضافةً إلى الأبواب الأخرى الثابتة، والتي تشكل للقراء بستاناً متنوع الثمار والأزاهير من المواضيع والأفكار.

بدايةً، سنكون مع باب «على المائدة»، وفيه نقرأ أساليب الشعراء وإبداعاتهم في كتابة مقدمات قصائدهم وخواتمها؛ كجزء من التشويق أو التصور المسبق للإدهاش والحفاظ على الجمهور.

كما نكون في باب «من زهاب السنين» مع نماذجَ لمناطقَ طبيعية في الشعر النبطي بمنطقة شبه الجزير العربية. ويستمر العدد في باب «كنوز مضيئة» مع قراءة لإبداعات وريادة الشاعر الإماراتي محمد بن جمعة «ابن صنقور»، لنذهب باتجاه باب «مداد الرواد»، وهذه المرة سنكون مع جولة في قصائد الشاعر الإماراتي أحمد سيف الفلاحي وإبداعاته الشعرية.

أمّا في باب «تواصيف»، فنقرأ مختارات من أغاني المواسم الشعبية في بلاد الشام، لنتواصل في باب «شبابيك الذات» مع قراءة لعدد من قصائد ومواضيع الشاعر الإماراتي سعيد الأحبابي، ونقرأ كذلك في باب «إصدارات وإضاءات» ديوان «غصن الشوق» للشاعرة الإماراتية فطيم الحرز، لنكون في باب «عتبات الجمال» مع قراءة لموضوع الليل ومعانيه في القصيدة النبطية والشعبية.

وفي باب «فضاءات»، نقرأ ملامح اغتراب الذات في الشعر النبطي من خلال نماذج شعرية متنوعة، كما نكون مع باب «ضفاف نبطية»، وقراءة لإبداعات وتجربة الشاعر الإماراتي حمد بن علي الكندي.

وأخيراً نقرأ في باب «مدارات» موضوعَ الأقارب وصلة الرحم كروابط إنسانية واجتماعية عززتها القصيدة الشعبية النبطية والشعبية.

السنة السابعة
العدد (69)
مايـو 2025

صورة الغلاف:
الشارقة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة.
ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
لا تقبل المواد المنشورة أوالمقدمة لدوريات أخرى.
أصول المواد المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
تتولى المجلة إبلاغ كتّاب المواد المرسلة بتسلّمها، وبقرارها حول صلاحيتها للنشر أوعدمها.

الحيرة من الشّارقة

مجلة شهرية تحمل اسم (الحيرة)
تقديراً لهذه البلدة التي تقع على ساحل الشارقة
والتي نشأ فيها عدد من الشعراء

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله بن محمد العويس

مدير إدارة الشوؤن الثقافية
محمد إبراهيم القصير

مدير مجلس الحيرة الأدبي
بطي المظلوم

سكرتير التحرير
محمد عبدالسميع

هيئة التحرير
ناصر الشفيري
مريم النقبي

التصميم والإخراج
محمد باعشن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

عناوين المجلة
الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة
دائرة الثقافة
ص.ب: 5119، الشارقة
هاتف: +97165125333
برّاق: +97165123303

Email: nabati@nabatipoetry.ae
www.sdc.gov.ae

22

أحمد سيف الفلاحي.. إبداعات شاعر الشكوى وتباريح الهوى

قيمة الإشتراك السنوي	
داخل الإمارات العربية المتحدة	
التسليم المباشر	بالبريد
الأفـــراد : 100 درهم	150 درهم
المؤسسات : 120 درهم	170 درهم
خارج الإمارات العربية المتحدة	
شامل رسوم البريد	
جميع الدول العربية : 365 درهم	
دول الإتحاد الأوربي : 280 يورو	
الولايات المتحدة الأمريكية : 300 دولار امريكي	
كندا وأستراليا : 350 دولار امريكي	

الأسعار
- الإمـــارات : 10 درهـم - السعوديـــة : 10 ريـــالات
- عـمـان : واحـد ريـال - البحريـن : واحـد دينـار
- مـصـــر : 10 جنـيـهـات - الـســودان : 500 جنـيـه
- الأردن : 2 دينار - المغرب : 15 درهم - تونـس : 4 دنانير

وكلاء التوزيع:
- الإمارات: شركة توزيع، الرقم المجان: 8002220
- السعودية: شركة تمام العالمية المحدودة
الرياض، هاتف: 8001240261
- سلطنة عُمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام
مسقط، هاتف: +96824700895
- البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، المنامة، هاتف: +97317617734
- مصر: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، هاتف: +20227704213
- الأردن: وكالة التوزيع الأردنية، عمان، هاتف: +96265300170
- المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: +212522589913
- تونس: الشركة التونسية للصحافة، تونس، هاتف: +21671322499
- السودان: دار الراوي للنشر والتوزيع، الخرطوم،هاتف: +249123987321

10 أساليب وإبداعات المقدمة والخاتمة في القصيدة النبطية

32 قصائد توثيقية لمناطق طبيعية في شبه الحزيرة العربية

38 سعيد بن مصلح الأحبابي.. إبداعات شعر الوصف ولغة الناس

46 الشاعر ابن صنقور.. إبداعات وثقت للحياة التراثية

54 الليل في القصيدة النبطية والشعبية.. سكينة وتجلّيات

62 حمد بن علي الكندي.. مطاردات شعرية بين الظبي والصياد

70 الأقارب في القصيدة النبطية والشعبية.. روابطُ إنسانيّة واجتماعيّة

76 ملامح اغتراب الذات في الشعر النبطي.. نماذج متنوعة

84 مختارات من أغاني المواسم الشعبية في بلاد الشام

92 قراءة في ديوان «غصن الشوق» للشاعرة فطيم الحرز

شعراء العدد

شيخة المقبالي

سيف السعدي

ثامر الحارثي

أحمد الشّكري

نورة الشامسي

عبدالله مبارك الردعان

سلطان مجلي

عبدالله بن سعيد

زعل الرشيدي

شيخة جمعة

ريم السعودية

راشد العزاني

سعيد القير

ثريا الشرق

صالح بن عمّار

ظبية غانم البنعلي

عابرة سبيل

ماجدة الجراح

فيصل المريسي

مجيب الجرادي

جابر البطحي

ثامر شبيب

محمد جار الله السهلي

محمد الفهاد

فاطمة ناصر

عاتقة

عايد بن خلف الرشيدي

روشان البدري

ليالي العموش

بخّوت

محمد بن راسم

أحمد صالح البحّا

مرضي البلوي

سالم سيف الخالدي

صيّاد الاحبابي

صلة

تـكـفـون يـا أهـل الـمـروّات تـكـفـون
إصلاح ذات الـبـيـن سـنّـه حـمـيـده
فـي ذا الـزّمـن عـن قَـطْـع الارحـام تـدرون
عـاده مـن الـعـادات مـا هـي جـديـده
مـثـل الـمـرض مـعـدي وْتـبـكـي لـه عْـيـون
بـالـذّات إن كـانـت لـك اخْـتٍ وحـيـده
يـا اهْـل الـمـروّه كـيـف لـلـقَـطْـع تـسـعـون
كـلّ الـجـوارح فـي جِـسَـدْكـم شـهـيـده
والـلـه مِـخْـرج كـلّ سـرٍّ وْمـكـنـون
والـنّـفـس فـيـهـا مـن ذنـوبٍ عـديـده
إسْـعـوا عـلـى وصـل الـرّحَـم كـان تـبـغـون
تـفـرح بـه الأرحـام فـي يـوم عـيـده
تـدعـي لـكـم دَعـوه بـهـا الـرّبْـح مـضـمـون
وِتْـشـوفـهـا قـدّام عـيـنـك سـعـيـده
واللّـي قـطـع رحـمـه مـن الـنّـاس مـلـعـون
هـذي شـريـعـه.. والـشّـرايـع عـقـيـده

أنهار الدهشة

لإصلاح ذات البين مكاسبُ جَمّة في الحياة الدنيا، والشاعرة شيخة المقبالي توصي بالسير على طريقٍ لا تنقطع فيه صلة للرحم.

شيخة المقبالي
(ولهة الشوق)
الإمارات

شموخ الانكسار

أقفى بك الوقت وتْغيّبْت عن عيني
لكن عطورك بَعدْها تسكن أعماقي
عطورك ألْطَف نِفَس من أروع سْنيني
ياما عليها حرقْت الرِّيح باشْواقي
وْياما ترامت لك أنهارٍ شرايِيني
وَاسْقَتْك عَذب القريحه نبْع مِعلاقي
صبّيت في مسمع أيّامك تلاحيني
وْغَنّوك من دون لا يدرون عشّاقي
واليوم كنّ الرّبيع الطّلْق ناسيني
وَاقْبَل عليّ الخريف وْصَرَّم أوراقي
ما عاد تغريك مثْل اوّل رياحيني
تِجَعِّدَت قبل وجهي عندك أخلاقي
تَنَكّرت فيك لي حتّى عناوِيني
واسْتغربتني شوارع حَيِّك الرّاقي
شوارعٍ لِبِّنَت من لِبْني وْطيني
إسْتَوْحشْتْني وْتِمنّت مثلك فْراقي
لا تِكْتِرث بي.. توكّل.. لا تْحاتيني
ما تْخيب بي في الشّدايد هَقْوة الهاقي
موت الشّجر طبْع من ذاتي وْتَكويني
ما اوَقّع الاّ وانا واقِف على ساقي

أنهار الدهشة

في قصيدة الشاعر المبدع سيف السعدي، علينا أن نستمتع بكلّ الصور المدهشة، كالعطور والسنين، والألحان التي يصبّها الشاعر في المسامع..

سيف السعدي
الإمارات

الشاعر ثامر الحارثي لا يعترف بصبح الغرام إن لم يمرّ فيه الحبيب، أمّا البسمة والرموش فمساحة يطيب له فيها الغزل.

ثامر الحارثي
السعودية

غرام الشمس

الصّبْح يا هَيْه دونك ما يِسَمّى صباح
مادام ناقص ضِيَا وِزْهور فُلّ وْعبير
إنته بْصِبْح الغرام الشّمْس وِانْت الفَلاح
وْلاجْلِك بَاسِير المسافه لو يطول المِسير
وْلِرْضاك والله لاْ ازيد الأرصده فيْ الكفاح
وامْشي مَعَ الدّرب وَارقَى في سمايه وَاطِير
بَسْمَتْك يا هَيْه تِشْرَح فاقِد الإنشراح
ما كَنّها الاّ بِشير الخير عِنْد البِشير
توّهْتِني في عيونك والرّموش الرّماح
واذهَلْتني بالجِدَايل والنّعومه حَرير
والعين من شَوْف عينك دَمْعها العَذْب ساح
دَمْع الفَرَح وِانْت جَبْره للضّمير الكِسير
والله ما لي على دَرْب الهَوَى مِسْتَراح
وِالِى عِشَقْنا سواتك ما نِدَوّر شِوير
أهواك وَاهَوَى وُجودك يا نِدير المِلاَح
يا اللّي حَلاك أتْعَب العِشّاق عود وْصغير
ما كَنّك الاّ لِبَسْت الزّين فوقك وِشَاح
تِسْتاهل انّك تِنَصّب "للعَذارى وَزِير"!

طيب النوايا

إضْحك وْسولف وَلا تِبْدي اهْتمامك
عند نَقّال الحكي وَاهْل الوِشَايا
من يِذِمّ الغير بالرّمْسَه أمامك
يقْفِي وْطبعه يذمّك بِالْخَفايا
وْمن يعاتِبْك وْيكثّر في ملامك
بالنّصيحهْ.. تْقَبَّلَه وقْت الخطايا
وْلا تفَرّط بالذي يحْفظ مِقَامك
الأصابع في يَدِك ما هِنْ سَوايا
واحْفظ لْسانك وْحافظ عَ احْترامك
صِدّ.. لا تقْلِط على شَيْن المِزَايا
لا تصغّر نَفْسك وْثَمّن كلامك
الحكي بعْضه لِوَاهيب وْشظايا
وْلا تزاعل حَدْ.. أوْ تِبْدي خِصامك
لا تشيل الحِقْد ما بين البرايا
إسْبَق.. وْدايم تبدّى في سلامك
واحْسنه ظنّك على طِيب النوايا

أنهار الدهشة

تمضي الفكرة الموضوعية عند الشاعر أحمد الشكري في مفهوم الاعتدال وصفاء المودة، خاصةً عندما يقدّم وصايا حميدة يتزخرف بها شعوره.

أحمد الشّكري
سلطنة عُمان

بين العتبة والقفلة عالَمٌ من السحر والإدهاش
أساليب وإبداعات المقدمة والخاتمة في القصيدة النبطية

ما أهميّة المطلع والاشتغال عليه تمهيداً لإبداعات تشدّ القارئ وتحفزه على إكمال القصيدة؟ وما أهميّة الخاتمة في قصائد الشعراء؟.. محوَران ضروريّان لأيّ قصيدة ناجحة برأي ضيوف مجلة «الحيرة من الشارقة» من الشعراء والشاعرات الذين أكّدوا أنّ المطلع هو بمثابة السحر، بل مفتاح النجاح والدهشة والرغبة بالمواصلة، والخاتمة هي القفلة الذكيّة التي تعلن نهاية القصيدة. وفي هذه الحوارات، كان النقاش حول: كيف تبدأ القصيدة وكيف تنتهي؟ وهل هناك مزايا أو مواصفات للمطلع أو للختام؟ وهل هناك مواصفات أو سِمات ثابته أو معينة للمطالع وخواتيم القصائد؟ وما هي الطرق أو المعايير المتبعة والمناسبة في اختيار المطلع والخاتمة؟ وهل لمطلع القصيدة دور أو حافز في اهتمام المتلقي بالنص؟

محمد عبد السميع

بناء المشهد

يؤكّد الشاعر السعودي مستور الذويبي، أنّ القصيدة الشعريّة وحدةٌ متكاملةٌ من مشهدها حتى خاتمتها، حيث المشهد في القصيدة مهم جداً للفت انتباه المتلقي أو القارئ، ومهم أيضاً لتناول موضوع القصيدة؛ فهو بمثابة التمهيد للموضوع، ولا بدّ أن يكون قاعدة ينطلق منها الشاعر للدخول إلى موضوع النص.. كما أنّ الاسترسال في النص لا بدّ وأن يمرّ بعدة مراحل في البناء المتقن والصور الشعرية والتراكيب اللغوية من جناس وطباق ومقابلة وتشبيه.. حتى يصل الشاعر إلى الخاتمة التي لا تقل أهمية عن المطلع، بحيث يضع فيها الشاعر ثقله الفني بكل تفاصيله، ولابدّ أن تكون مؤثرة حتى تترك الدهشة لدى المتلقي الذي ربما يدفعه ذلك لقراءة النص أو الاستماع له أكثر من مرة.

انسياب طبيعي

وترى الشاعرة السعوديّة المها الحارثيّة أنّ القصيدة تبدأ عندما يعطيها الشاعر جلّ اهتمامه، وعادةً فالشاعر لا يملي على القصيدة بدايتها ونهايتها، إذ تنساب بحروفها بين السطور بتمتمات هادئة، وترسم للشاعر معالم الصرح المنشود حتى تكتمل الرؤية وتتضح الصورة. وأجمل القصائد هي التي تلفت نظر المتلقي من أول بيت وربما من أوّل شطر. وتؤكّد المها أنّ أوّل بيتين كفيلان بجذب المتلقي وربما نفوره، فيجب أن يكون هناك استرسال وترابط حتى آخر بيت، ومن المهمّ أن تُكتب القصيدة بطريقة غير مكررة أو مملة، ولذلك فعلى الشاعر أن يتعب ويتميز في ما يكتب ويقدم، مما يستحق الثناء والتقدير.

القديم والحديث

وترى الشاعرة الكويتية ريوف الشمري أنّ القصائد تختلف في مطلعها وخاتمتها من قصيدة إلى أخرى، من حيث موضوع القصيدة وأسلوب الشاعر، والحقبة الزمنية التي كُتبت بها، فالقصائد هي بمثابة الرحلة، وعلى سبيل المثال هناك مطالع كلاسيكية نسبت للعصر الجاهلي تبدأ بالأطلال ويستطرد بها الشاعر إلى ذِكر حنينه لماضيه، والبكاء عليه، وذكر الحبيبة ثم يستعرض مفتخراً، وبعد ذلك يدخل إلى موضوع القصيدة ويبدأ من خلاله بعرض خبراته في الحياة إلى أن يختم هذه القصيدة.

وتقول الشّمّري إنّ المتعمق في مطالعة الشعر العربي من العصر الجاهلي وحتى اليوم يدرك التنقلات التي أثّرت على مطالع القصيدة، إذ تغيرت ملامح القصيدة العربية كثيراً بين الماضي والحاضر، فالقارئ الجيد يلاحظ من خلال شعر عنترة وزهير بن أبي سلمى وحسان بن ثابت والفرزدق وجرير كيف كانت تستهل القصائد، أما الآن فالقصيدة على شكلين: فقد يأخذها المطلع للتوهج، حيث تتنوع المطالع ولا يتسع الحديث لها في مقال واحد.

وتنتهي القصائد بأسلوب الدهشة، من خلال البيت الملخّص لجميع أبعاد القصيدة، أو المسببات التي كُتبت من أجلها القصيدة، كما حدث في المعلقات؛ مثل الخاتمة في معلقة الشاعر عمرو بن كُلثوم، ولا يزال هذا الأسلوب متّبعاً إلى هذا العصر. وقد تكون هناك طريقة أخرى كلاسيكية لختام القصيدة متّبعةٌ من البعض، وذلك بالصلاة والسلام على رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وتضيف الشمري أنّ المزايا تعتمد المحسّن البديعي من علم البلاغة، كالجناس والطباق والتضاد والتقابل، ومن المهم استخدامها لجذب انتباه المتلقي لأننا قوم إعجازنا البديع، كما لابدّ من الاهتمام بالمطالع وتهذيبها والحرص على جزالتها وقوتها ووضوح مدلولاتها.

أما السمات، فهي ثوابتُ لا يجوز الإخلال بها أو الخروج عن دائرتها في الشعر العربي وخصوصاً القصيدة العمودية.

وتشير الشمري إلى أنّ البعض يحبّ الاستعراض الفكري بالمطلع، لجذب المتلقّي، ومن ثم الدخول إلى صلب الموضوع، بوجود أداة ربط مناسبة ومن ثم الانتقال إلى الخاتمة، والبعض الآخر يضع كل قوته في الخاتمة فقط، باستخدام (الدهشة المفرطة)، وهناك من يستخدم الأسلوب الدائري بالقفلة، بالرجوع إلى أول بيت، فتكون الخاتمة بمثابة الخلاصة لما قبلها، والشاعر الذكي هو من يوزّع إبداعه ما بين المطلع

محمد منصور آل مبارك

رفيقة بن رجب

نجاة الظاهري

الطيب الهمامي

والخاتمة، فهنا يظهر احتراف الشاعر. كما أنّ السمه الثابتة هي مساهمة المطلع والخاتمه في المحافظة على تسلسل القصيدة وعدم الإخلال بالموضوع والوزن وسلامة القوافي من الاعتلال.

وتهتمّ الشمري بأن تكون المقدمة والخاتمة مناسِبتين للموضوع، وتكون المقدمة مناسبة لما يليها من أبيات، بينما تكون الخاتمة شاملة لما سبقها من أبيات، بحيث يكون هناك تسلسل وترابط جميل بالنص.

كما تؤكد أنّ مطلع القصيدة هو بطاقة عبور للقصيدة، للولوج إلى فكرتها والوصول إلى شعورها، فمتى ما أعجبنا المطلع كان ذلك بمثابة محفّز لإكمالنا القراءة أو الاستماع، وإذا لم يعجبنا فلسنا مضطرين لإكمال النص، ولا ننسى أن المتلقّيَ أحياناً قد يفقد التركيز في وسط القراءة، فلابدّ من وجود أبيات قوية في النهاية تعيد تركيزه في النص.

سهولة المطلع

ويرى الشاعر اليمني عوض محسن العود، أنّ القصيدة تبدأ بإطلالة لافتة تستطيع شد انتباه المتلقي لما بعدها، وتنتهي بالوصول إلى نهاية الشعور، وهو ما يجعل المتلقي يرى أنّه ما من كلام بعد كلام الخاتمة، فهنا تجسّد المعنى واكتملت الصورة.

ويؤكّد أنّ المطالع يجب أن تكون سهلة اللفظ قوية المعنى، فيها من العمق والابتكار ما يدهش المتلقي، كما أنّ الخاتمة يجب أن تكون قفلة موفقة، فهي بمثابة اللون الذي يوضح الصورة وتعود بنا إلى المطلع.

ويرى الشاعر العود أنّ من ثوابت المطالع والخواتيم التقارب

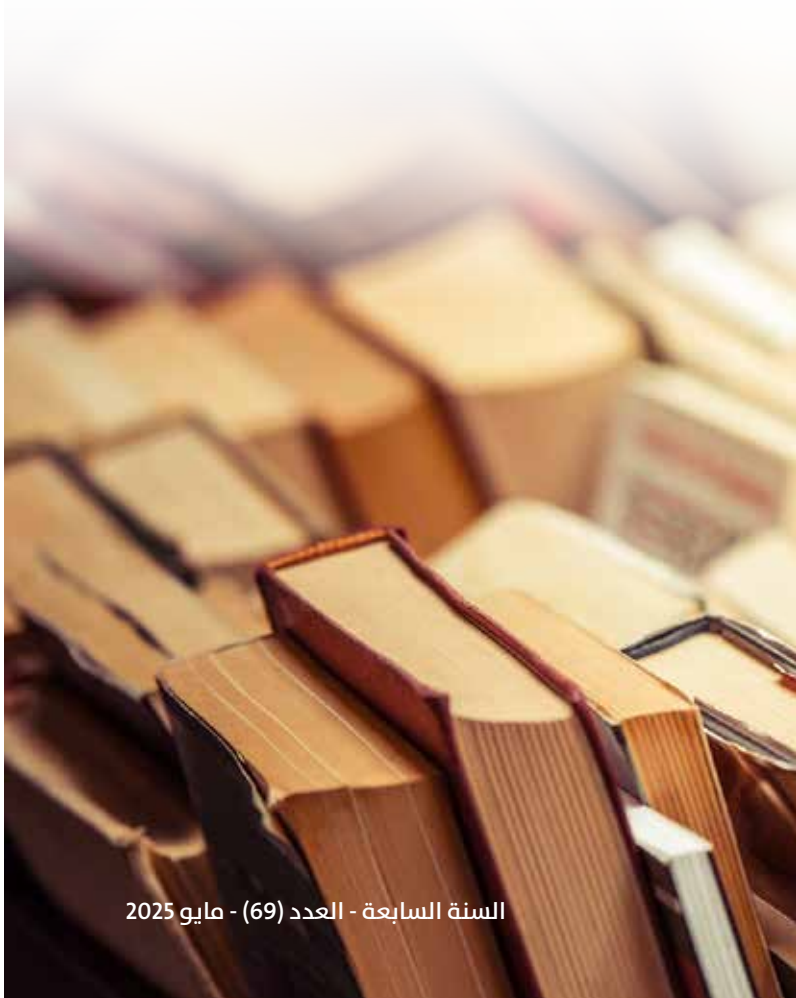

حمدة العوضي

مستور الذويبي

أحمد عقيلي

انور الهقيش الصخري

في الموضوع، وأن تكون الخواتيم نتائج للمطالع، ويقول إنّ هناك معايير تقليدية كاستخدام النداءات في المطلع والوصول في الخاتمة، وهناك معايير متجددة وهي الأجمل، وكلما كان الاستهلال لافتاً ومدهشاً ومبتكراً والخاتمة تقفل القصيدة بشكل جميل غير متوقع، كان الأمر أفضل.

وأخيراً، يقول الشاعر العود إنّ المتلقي قد يشدّه المطلع المتميز من بداية القصيدة حتى آخرها، ويحفزه لمعرفة مذا بعد المطلع.

الزمان والمكان

ويرى الشاعر أنور الهقيش من الأردن، أنّ البداية هي المفتاح لكل نهاية، فيها تأخذ المتلقي لِما بعد ذلك من الإبحار فيما تريد أن توصِله كشاعر من أحاسيس ومواضيع، وأما النقطة الثانية، فإنّ على المطلع أن يكون مميّزاً من خلال رسم صورة فنية مبتكرة، والاستمرار بواو العطف مثلاً في إكمال قصّةٍ ما أو حدث، وأحياناً ذِكر مكان أو أداة نداء، كما لا توجد مواصفات ثابتة، فلكل شاعر طريقة، ومن هذه المعايير يدخل الزمان والمكان والقصّة والعديد من الأفكار، أما الخاتمة فمن السهل اختيارها، لأنّ الشاعر قطع شوطاً كبيراً من رحلة النص.

شدّ القارئ

وترى الشاعرة الإماراتية نجاة الظاهري أنّ القصيدة لا تبدأ بتخطيط ولا تنتهي بتخطيط كذلك، فالبدايات عادةً تأتي بنفسها، وهي الكلمة الأولى التي تحيلنا إلى قصيدة كاملة، وعادة ما تأتي لافتة للنظر، وغالباً ما تكون عادية، ولكن مع الاهتمام تستبدل بما يمكن أن يكون مدخلاً يجب الانتباه له.

وتهتمّ الظاهري بالمطالع التي تشد القارئ إلى إكمال النص، وتدخله إلى أجوائه قبل أن يتعرف عليها أكثر، فهي العتبة الثانية للنص بعد العنوان، والمدخل الأول الذي يلج من خلاله المستمع والقارئ إلى عوالم القصيدة، وبالتالي يجب أن تكون الكلمة الأولى ملائمة للموضوع، والشعلة التي ستضيء ما بعدها.

والخواتيم كذلك، يجب أن تكون ملائمة لاسمها (خاتمة)، وألا يعلق بعدها القارئ في دوامة الرغبة بإكمال النص، وأن تخبره بأن الحديث انتهى، وحان وقت الانتقال إلى النص الآخر

أكّدوا أنّ المطلع هو بمثابة السحر بل مفتاح النجـاح والدهشـة والرغبـة بالمواصلة والخاتمة هي القفلة الذكيّة التي تعلن نهاية القصيدة

أمّا سماتهما فليست أكثر من اشتعال المطلع، وانطفاء الخاتمة، ولكن من المهم التمتع بالقوة في كليهما، القوة في الدخول والقوة في الخروج من النص.

الدهشة والإبهار

ويرى الشاعر البحريني محمد منصور آل مبارك أنّ باب القصيدة هو مطلعها، لذا درج الشعراء على تمييز المطلع بفكرة وصورة شعرية مدهشة تشدّ انتباهنا منذ الباب إلى البذخ الموجود داخل القصيدة.

كما أنّ المطلع له أهمية كبيرة عند الشعراء المتمرّسين في كتابة الشعر، والذين يعلمون بأن قصائدهم لابد أن تكون ذات أبوابٍ فارهةٍ ترحّب بالضيوف وتسعدهم، وهناك من لا يهتم لذلك بتاتاً، فيبدأ القصيدة بأي فكرة تطرأ على بالِهِ، غايتهُ الكتابة لا الترحيب بالقراء أو المستمعين.

ويؤكد آل مبارك أنّ أهمية المطلع تأتي في كون الإدهاش من خصائص القصيدة الناجحة، إذ تعتبر صناعة الشغف في البيت الأول (المطلع) من خصائص الاحتراف الشعري ولا يجيدها إلا المتمرسون بالشعر.

وكما أن المدخل لابد أن يكون فارهاً ومدهشاً، فإنّ المخرج أيضاً يجب أن يكون على القدر نفسه من الجمال والدهشة، حتى يعود القارئ للبحث عن الجديد، ولا ينسى ما قرأه بسهولة، فالدهشة يبقى تأثيرها في العقل الباطن على المدى البعيد.

السمات الجاذبة

وتقول الشاعرة الإماراتية حمدة العوضي إنّ مفتاح بداية القصيدة ونهايتها يشكلان السمات الجاذبة للعمل، حيث مطلع القصيدة هو اللحظة الأولى التي يتواصل فيها الشاعر مع القارئ، ومن المهم أن يكون قويّاً لافتاً جاذباً، ويجب أن يستغل مُنشئ العمل الأدبي بعض الأدوات التي تجعل المقطع لافتاً بالدهشة والإثارة والافتتاح بمشهد قوي، بصورة أو تناص، أو بتوظيف العاطفة في بداية هذا المقطع حتى يسرّع عملية الجذب والانتباه.

وبالنسبة للخاتمة، فهي التي يغلق فيها الشاعر قصيدته، وهي التي تحتاج أن تكون ملائمة للمضمون العام الذي تم ذكره في البداية ووصف العمل إلى الوصول للنهاية، وفيها يكون التأثير العام للقصيدة، وهناك بعض الخواتيم التي يستخدمها الكُتَّاب والأُدباء والشعراء من الختام المفتوح الذي يطرق حرية

التأويل والاستنتاج للمطلق، وهذه التي تحفز ذهن القارئ.

كما أنّ هناك نهاياتٍ دراميّةً، كصدمة للقارئ، وهناك النهاية الدائرية التي يعيد فيها الشاعر تكرار الفكرة أو الجملة من المطلع ليعزّز فيها الترابط بالنص وإعطاء الأحساس.

ومن سمات وصفات المَطالع والخواتيم التناسق مع السياق، وأن يكون هناك ترابط بين المطلع والمضمون، وأيضاً بين الخاتمة والمضمون، كما أنّ المطلع والخاتمة يشتركان كلاهما في القوة والتأثير.

تحولات الشعر

وتؤكد الناقدة البحرينية الدكتورة رفيقة بن رجب أنّ تقنيات المقدمة والخاتمة في القصيدة النبطية قد استحوذت على اهتمام الكثير من الدارسين والنقاد والشعراء، كما أنّ تحولات مفهوم الشعر بشكل عام باتت تخضع لأولويات المتلقّي وقراءاته حول القصيدة النبطية بما لهذه النصوص من أهمية حول المقدمة والخاتمة، وبما لها من شكل وبناء ووظيفة تجعله يدخل في موضوع جماليات المداخل والختام خاصة بعد أن أصبح لجمهور الشعر النبطي من الذكاء والتميز والتذوق ما يؤهلهم لقراءة الشعر، حيث السياق اللغوي عموما له الدور الأكبر في تحديد المفاتيح التي تجعله يدخل في أغوار الدلالات النصيه النبطية.

والمطلع كما ترى الدكتورة رفيقة هو السلطة الأولى للدخول، أما الخاتمة فهي الأيقونة المنتقاة التي تشكل جوهر القصيدة وبنيتها الجمالية بما فيها من ثيمات تدخل بين ثنايا باقي الأبيات النبطية الرائعة.

كما أنّ التمعّن جيّداً في المطلع والخاتمة له دلالات عميقة تتجاوز النظرة السطحية لتنتقل إلى البنية الكلية المتداخلة مع النسيج الداخلي للقصيدة، وآلية لحظة الختام هي الانطباع الذوقي والوجداني الأخير الذي يتركه الشاعر النبطي في ذهن المتلقي للشعر النبطي.

مفتاح القارئ

ويؤكد الناقد السوري الدكتور أحمد عقيلي أنّ مطلع القصيدة النبطية واختتامها هما مفتاح الوصول إلى القارئ والتأثير فيه، وهما عنصران مهمّان جدّاً من عناصر هذه القصيدة، لما لهما من دور كبير وبارز في جذب المتلقي واستحضار انتباهه، ودفعه إلى متابعة القصيدة الشعرية النبطية، من خلال المطلع، وقوة التأثير والانطباع الذي تتركه هذه القصيدة من خلال حسن الاختتام وبلاغته وعمقه الدلالي.

وهذه المطالع، تتجسد في نوعين اثنين: مطلع شفيف يشد الانتباه، ومطلع عابر لا يتعدى كونه مجرد مقطع شعري يتصدر القصيدة، وتبدأ به.

ومطلع القصيدة الشعرية النبطية نافذة يطل من خلالها القارئ على تفاصيل الجمال والإيحاء التي يريد الشاعر أن يوصلها له، أما الاختتام في القصيدة الشعرية النبطية، فهو بمثابة الخلاصة التي يسعى الشاعر لأن يصل إليها.

عنوان النص

ويقول الشاعر التونسي الطيب الهمّامي إنّ القصيدة تتطلّب مقدّمة وجوهراً وخاتمة، وكل بناء من هذا الشّكل يتطلّب عنوانا يدلّ القارئ أو المتلقّي على موضوع النّص وتوجّهاته، فمطلع القصيدة هو عنوانها الحقيقي وبطاقة تعريفها.

ذكرى

ايْـطـيـب لـي جَـوّ الـبـداوه والاريـاف
وْتِـرتـاح نـفـسـي مـن ضَـجـيـج الـمـديـنـه
وَافْـرِش عـلـى الـرّمـلـه تَـحَـت ظِـلّـة الـغـاف
والـجَـوّ نِـسـنـاسـي تِـحِـفّـهْ الـسّـكـيـنـه
حَـوْلـك مَـراعـي الإبْـل والـنّـاس الاشـراف
لـي شـوفـهـم يـشْـفـي جـروحٍ دِفـيـنـه
بِـسْـطَـوْا عَ ذاك الـعـشـب حِـيّـان وَاوْلاف
والـقـلـب لـلـمـاضـي يِـجـرّه حـنـيـنـه
ذِكـرى جِـمـيـلـه.. رَاسِـخـه صَـعْـب تِـنْـعـاف
مـهْـمـا الـزّمـن عـدّى وِرَاحـت سِـنـيـنـه
تـبـقـى الـلّـيـالـي كـنّـهـا طـيـف يِـنْـشـاف
كـلْـمـا طـرَى لـي.. زاد قـلـبـي وِنـيـنـه

أنهار الدهشة

تعبّر الشاعرة نورة الشامسي عن حنين داخلي إلى جوّ البداوة وراحة النفس من ضجيج المدينة، كأمنيات مشروعة أمام ظروف الحياة.

نورة الشامسي
الإمارات

أنهار الدهشة

تشرح قصيدة الشاعر عبدالله الردعان حالة من الشجن والحرمان الناتج عن الغياب والهجران، فهو يستوضح الأسباب وراء كل هذا التجافي..

عبدالله مبارك الردعان
الكويت

سر الهجران

اللّي له الرّوح طول العمر ولهانه
لا يِعتذر يبذل الواجب علَشاني
ما يحتمل خافق الأشواق هِجرانه
لَى غاب.. يَسْري به الهاجس للاحزاني
واصارع الغِبْن في خفقات حرمانه
واذوق طعم الجفا من حَرّ ما جاني
واذا ظروفه سِبَبْها عاف خِلّانه
قولوا له الوقت يكشف سِرّ هجراني
الحبّ بلوَى على اللّي ضاع برهانه
مثل الذي حَبّ شخصٍ حَبّ له ثاني!
يا شوق ضَحّيت بالغالي علشانه
ذكراه رَدَّد صدى عذبات الالحاني
يا شوق ودّه يعَوّدني بْنسيانه
وادري به انْ غاب.. في يومٍ تمناني
يا شوق رَحّال بالضّيقه عن اوطانه
مجروح مقهور مِتْحَسّف وْزعلاني
هذا نصيبي كتبْه الله سبحانه
ضحّكني العام.. مير اليوم بكّاني

أحلام الطفولة

إنتي أول معجبه بـي.. وَاوّل سْطور الكتاب
لانّ إعـجـابـك بشخصي قبل شِـعْـرٍ أكتبه
لا تخلّي الغيره قاضي وْتفتحي للشّك باب
وانـتـي أوّل مـن أحـبّـه قـبـل أوّل تجربه
إنتي من شتّت جموعي دون ما يعمل حساب
وِانتي من يجمع سَرابي لاجْل روحي تِشْربه
إنتي أوْضح شـيْ لِعيني مثل أطـراف السّراب
وانتي أغْمَض شيّ فيني مثل روحي المتعبه
إنتي نبع بْوِسط صَحرا.. وآنا محتاج الشّراب
وانتي رَمْضا في طريقي.. وْسهل دَربي وَاصعبه
إنتي أحلام الطّفوله وْواقـع بْعمر الشّباب
وانـتـي كـلْ شَـيٍّ أحـبّـه وْكـل شـيّ أستعذبه
إنتي أطـراف الخطايا وِانْتي أعماق الصّواب
وانـتـي كـلْ شـيٍّ عرفته وْكـلّ شـيّ أستغربه
في النّهايه.. إنتي آنـا.. لا سـؤال وْلا جواب
وانـتـي أوّل حـرف فيني لـو نِسيته.. أكتبه

أنـهـار الـدهـشة

عند الشاعر سلطان مـجـلّـي كـلّ شـيء يقابله إيحاء حسّيّ، فـالـكـتـاب سـيـرة عـاطـفـيـة، ووضـوح الأشـيـاء بغموضها تـعـادلـه تـقـلـبـات المشاعر في الروح.

سلطان مجلي
اليمن

مسارات الندى

فـي خـاطـري لـمـواجـه الـحـبّ سـاحـه
وِالـقـلـب لاسْـــرار الـمـقـاديـر جَـمّـه
غَـايِـب وْفـي غـلـق الـبَـخَـت وِانْـفِـتـاحـه
مـا يَـجْـبـر الـعـاشـق عـلـى حَـــرْق دَمّـه
صـمـتـي مـداد وْطَـرْقَـة الـصّـمـت بَـاحـه
تِـفْـتَـح مـسـارات الـنّـدَى فـي الـمـلـمّـه
يـوم الـسَّـهـر فـي الـبـال هَـبَّـت رِيـاحـه
تَـقْـلِـب عـلـيّ الـذِّكـريـات الـمـهـمّـه
أعْـرَضـت والـمـسـرَى بـعـيـدٍ مَـراحـه
يَـطـوي بـكـبـدي غِـمِّـةٍ فـوق غِـمّـه
وَاقْـفـيـت عـن وَجْـه الـخَـطـا وِالـمـنـاحـه
نـــادم.. وْفـي صـدري لِلاحـــزَان يِـمّـه
مـا كـانـت أطـيـاف الـتَّـلاقـي مـتـاحـه
قَـبْـل ادْفِـــن الـمـاضـي بْـقـلـبـي وَادِمّـــه
لـيـت الـنّـديـم الـلَّـي تَـغَـيَّـر صَـلاحـه
مـا سـاق وجْـهـات الـوفـا لِـلـمـذمّـه
لـكـنّ مَـهْـمـا نَـكِّـلَـت بـي رِمَـاحـه
قِـمّـه.. وْيـبـقـى رَغْـم الاحـــزان قـمّـه

أنهار الدهشة

يـتـرامـى ضـمـيـر الشاعر عبدالله بن سعيد في محيط الصمت جراء صدمة بسبب استدارة أحد الأطراف عن مسار الود.. صورة جميلة.

عبدالله بن سعيد
السعودية

دروب الجفا

تغيب وِتْجيبك هِجُوس وْطواريق
وَاشْتاق لك يا ليل عمري وْبَدره
عليك يا حادي زماني على الضّيق
يا مِتْرَفٍ.. عينك من التّيه خَدره
قلبٍ تولّع بك قليل التّوافيق
لو يِقْترب.. ما له على الوصل قِدره
وْلَوْ انّ قلبي ما تِمسّه معاليق
إن كان طاح وْطيَّح الهمّ صدره
لَى هبّ لك طاري رِوَى يابس الرّيق
واوْرَق حشاي وْمالت غْصون سِدره
يا اللّي لك وْجيه القصايد مطاليق
وْلك الوفا لَوْ طوَّل الوقت غدره
شفت السّحاب اللّي بْروس الشّواهيق؟
باكر تشوف آعَزّ ما فيه حَدْره!
الحُرّ ما قِد عَذْرِبَتْه المسايِيق
وْلا حَطّ من شاله على الكفّ قَدره
وْمن دوَّر دْروب الجفا والتّفاريق
ضيَّع غلاه وْهدَّم الصّمت جِدْره

أنهار الدهشة

بعكس طبيعة الأحباب.. نجد أن حالة الشاعر زعل الرشيدي تشي بعدم المقدرة على تلبية الوصال برغم التقارب العاطفي وتوافق الأقدار.

زعل الرشيدي
الكويت

فرسان من الإمارات

لكل من أحب تراث هذا الوطن وارتبط بترابه.. نصحبك عبر هذه الحلقات في رحلة إلى الماضي.. فيها نلقي الضوء على أحد الفرسان الذين برزوا في ساحة الأدب الشعبي.. وزودوا تراثنا الأدبي بإبداعاتهم من القصائد والحكم والقصص والأمثال الشعبية الجميلة في المعنى والتعبير.

محمد عبدالسميع

وصف الديار والمطر وجمال البادية

أحمد سيف الفلاحي.. إبداعات شاعر الشكوى وتباريح الهوى

وقـــت الصِّبـــا شـــرواه مـــا ريت
وبـاصـيـح لـو بَـيْـرَدّه صْياح

الشاعر أحمد سيف بن زعل الفلاحي شاعرٌ من جيل الرواد، إذا قرأتَ له في الغزل كنتَ أمام شاعر يجيد الإبداع الفطري النابع من قلب يكتوي بالإحساس، حتّى لكأنّ قلب هذا الشاعر هو حاضنة للعواطف والأحزان والوفاء ومدح الرجال الذين يثق بهم، بل إنّ قلب الشاعر الفلاحي هو بستانٌ من الورود والأزاهير التي يقطفها من عاطفة صادقة في التغنّي بالجمال ووصف الحال والوقوف على الأطلال.

إنّ جمالية قصيدة الشاعر الفلاحي تكمن في كونها تنتمي إلى أكثر من بحر شعري، وهي أيضاً قصيدة طويلة في عدد الأبيات، وكذلك تشتمل على لهجة إماراتية أصيلة، إذا ما علمنا أنّ الشاعر من مواليد سنة 1900م، وتُوفّي كما يقول المؤرخون والدارسون أواخر القرن العشرين، ولهذا فإنّ هذه السيرة تأسرنا في أغراض الشاعر في الحكمة والندم بين يدي الله والخوف من يوم الحساب، وأيضاً في كون الشاعر ابن منطقة ليوا في إمارة أبوظبي، وهو سليل عائلة تقول الشعر، حيث أنه أصغر إخوته من الشعراء: (أحمد، زعل، سعيد) أبناء سيف بن زعل الفلاحي، وهم شعراء قالوا شعرهم على السليقة والسماع وعرفهم الناس بشعراء آل زعل.

وفي حديثنا عن هذا الشاعر، كسيرة ذاتية، نجد أنه عاش فترة ما قبل اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، وعاش الظروف جميعها، كما عاش فترة ما بعد الاتحاد، وقال قصائده في مدح الشيخ زايد، وفي مدح الإمارات، كما نلمس في قصائده اهتمامه بكلّ مقومات القصيدة الناجحة لصناعة المشهد المبني على ظروف ومعطيات الحياة البدوية، في الأوصاف والظروف الجوية والمواسم، وقد خلط كلّ ذلك بقصائد امتزج فيها الشعر الغزلي والبراعة في الوصف والقدرة على استدعاء كلّ عناصر الحياة الضاجة بالحركة والجمال، في البرق والرعد والمزن والرمال والظباء وامتداد الآفاق البدوية أمامه، حيث أنّ هذا الشاعر كان يرحّب بالريح التي تجلب معها الحبيب، ويبدع في الغزل على بحور شعرية قصيرة وأخرى طويلة، ويصف سُهادهُ وعدم رقاده بسبب هجران الحبيب، فكانت (البارحة) محطةً مؤلمة في حياة شاعر مُحبٍّ.

إنّ الشاعر أحمد سيف الفلاحي استطاع من خلال ميزة النَّفَس الشعري الطويل وتنوُّع الموسيقى أن يمتدح وأن يبدأ بدايةً رائعةً في جلوسه مع ذاته، حين (هجعت) كلّ الأنظار ونام الناس ولم تذق عينه الكرى أو النعاس، فكان يكتب متفكراً في تطور الدولة ومعطياتها الحديثة، في قصيدة طويلة رائعة على منوال واحد، قصيدة جميلة الوقع والتأثير وتتسع لوصف بيئة الشاعر ومقدار حزنه الكبير لرحيل من كان يألفهم في هذه الحياة: (من عقبهم يا ابو جبر مالي قعاد/ عيني سهيرة ما غضت بالرقادي)، فمقدرة الشاعر على الاستهلال والذهاب في المتن إلى الوصف تظهر إبداعاتٍ فطريّةً جميلةً وساحرةً وهو يتنقل إلى أكثر من موضوع، كما نجد في قصائد الشاعر الفلاحي شكوى لطيفة ودعاءً إلى الله مما به من ألم الفراق أمام خلٍّ جفاه أو صدّ عنه، فهو كما يصوّر نفسه كاليتيم، وقلبه سقيم.

وبعد هذا التعريف بالشاعر ومواضيعه، سوف نتعرف من خلال الشواهد الشعرية التالية على أسلوبه وصُوَرِهِ الغنيّة التلقائية وألفاظه الجزلة والأصيلة فيما نظم من شعرٍ اتسم بالطول، كميزة للشعراء في ذلك الوقت.

وسوف نتخيّر عدداً من قصائد الشاعر أحمد سيف الفلاحي، لكثرة الأشعار من ناحية، ولطول القصائد من ناحيةٍ أخرى، كعينات من هذه القصائد، محاولين التنويع في قراءة الأغراض الشعرية، والوقوف على التقنيات الأدبية في ذلك العصر.

قصيدة (البارحة ساهر ولا غضيت): وفيها نقرأ روعة السهر وعدم خلود الشاعر إلى النوم، حيث تأبى عينه ذلك حتى يطلع الصبح، كما يظهر المفتاح الضائع في قوله (بيت الشعر ما بِنْي بسميت/ ومبَطَّلٍ من غير مفتاح)، ووصف الشاعر العشب والمراح والخضار الذي يعمّ الديار، لنذهب إلى جوّ الغزل الذي يستهلّه بعد هذا الوصف، بالطلب من الله باني البيت وغافر الذنب، في شكوى أمام (المها) و(ظبي الفلا)، (ابو ثمان بيض)، وحال الشاعر المريض بالفراق: (وآيست من لي بوصله شفيت/ أبو ثمانٍ بيض وضاح)، (شروات لون الشّن خليت/ لي عقّه البادي بالامراح).

البارحه ساهر ولا غَضّيت
يا لين بَرّ الصبح وانزاحْ
بيت الشعر ما بنْي بسْميت
وامْبَطّلٍ من غير مفتاح
وسط العَلاوه ينبني البيت
من العشب ما لقى لك امراح
اتشكّلت فيه المنابيت
نَبْت الزريجا زين الآرياح
لي لَظّ برقه يشبَه اللّيت
وتَسْفر به الدنيا إذا لاح
بحقابٍ امسّوَي له فْليت
ما هوب مَرّه سَبعة اوضاح
تسقي وطن لي بَهْ تفانيت
وتخْضَرّ داره عقب الآملاح
واطْلبت ربّي يوم صَلّيت
طلبة صدوق هوب مَزّاح
شروى المها زوله تهايّيت
ظبي الفلا لي وَسط الآبطاح
وَآيسْت من لي بْوَصله شْفيت
أبو ثمانٍ بيض وِضّاح
شروات لون الشّنّ خليّت
لي عَقّه البادي بالآمراح
أهو رحل عنّي وَانا اقْفيت
من يوم فيّ الشيب قِدْ لاح
وقت الصّبا شرواه ما ريت
وباصيح لو بَيْرَدّه صْياح

فهذه صور جميلة لبقاء الشاعر وحده، كما هو بقاء (الشّن) في المراح، حيث لاح الشيب وسط مناداة الشاعر الورقاء، مستذكراً ما مضى من أيام، فهو ينوح حيث ضاع منه العقل،

كصورة تعبيرية عمّا به، ليكون صديقاً للحَمَام الذي ينوح، فقد بقيت الرسوم والأطلال بعد ذهاب الحبيب: (داره خلت مِ الزول والصيت/ ورسومها عفيت مِ لارباح)، ليسند قصيدته هذه على (أبو محمد)، فيكون الصبر والونّة الحزينة التي يطلقها وسط كلّ هذا الفراغ.

يا وَرق انا من صوتك اشْتيت
وذكّرتني وقتَ مضى وْراح
يا وَرْقْ يا اللّي بالعَلا ابْدّيت
ما همّك إلّا جَرّ الآنياح
وِالّا أنا ظَنّي انْشَطّيت
والسدّ منّي والعقل راح
اتْجرّ صوت يَحْيي الْميت
يا لين جَاك الصيف مرتاح
يا غير صوت الْوَرْق ما اوْحيتْ
إتكسّر العَبْرَات بَصْياح

قصيدة (يا الله انا طالبك يا مرزق الحي): وهي قصيدة تبدأ بالدعاء الصادق إلى الله، فهو المتكفل بالأرزاق، وتظهر في القصيدة أوصاف الرعد الذي يجعل الشاعر ساهراً حتى لو أوشك على النوم، فتُسقى لذلك (مفالي معبّسات الشمالي)، وهي صورة رائعة، وذلك لإحساس الشاعر بهذه السقيا، كما جاءت القافية بكلّ قوتها على حرف الياء في الشطر والياء المسبوقة باللام في عجز القصيدة، لتكون (الديرة) بيئةً خصبة لهذه النعم الربانية وهذا الجود الفيّاض من رب العالمين، فتسيل السيول ويشرب البدو في ديرة ماءها الزلال، حيث تبرز أيضاً أوصاف البئر (الطوي) وورود الأنعام عليه، وكيف يبرع الشاعر في

وصف (وقت الصفاري) والبرق، ويفصّل في ذلك، حتى في صوت الأفاعي للدلالة على منظرٍ اهتمّ به (تسمع وحيف سمومها كالأفاعي/ ما قيّدت وقت الحلب بالحبالي)، وهذا من روائع الوصف وورود الأنعام على الماء.

يا الله أنَا طالبْك يا مـرْزق الحَيّ
مـتكـفّل بـارزاقـهـم وانـت والـي
وصوت رْعَدَه يَسْهرك لو كنت مغضيّ
يسقى مفالي مْعَبّسات الشمالي
ويعيضنا في الوقت لي قد مضى بْزيّ
زيّ العشوب اللّي بوَصْف الزوالي
عْطيّتك ما تنقصَي يوم تَعْطيّ
يا مْقَسّم الأرزاق منّك الافضالي
يسقي من الظنّه جنوب الى طْوَيّ
وعسَى انّ جوده ينذكر في الرمالي
وعسَى ان جوده ينذكر وين انا ابْغَيّ
في ديـرة ماها سُـوات الـزلالـي
وتشوف سيله في الرمل هوب في صْفيّ
غَبّ امْطَرَه شرب البدو مْن الهيالي
مـا وَرّدوهـن للطوي قَـدْهَـن جْـزيّ
وقت الصفاري في قصَير وْطوالي
تْشوف برقه لي بدا كنّه ضْوَيّ
وشْوامخه شـروات لون الجبالي

لقد اهتمّ الشاعر بكل شيء، حتى تفاصيل صوت الفحل الذي يدوي كدوي الرعد (مرزمات الخيالي)، ومن بعد هذا الوصف يكون نداء الحنين للعودة إلى تلك الأيام العذبة (يا زين ذاك اليوم عساه ياتي)، وهكذا تسير القصيدة في مدح الخالق الوهّاب المعطاء الذي خلق آدم عليه السلام، وجعل له ذرية ما بين مُطيعٍ وعاصٍ، لنكون مع صوت الحكمة (من عمّر الدنيا رحل ما معه شيْ/ غير العمل لله كفنّه خوالي)، فهي الدنيا الغَرور التي تزين للناس ما بها، ولو كان حاتم الطائي يرى في الحياة والادخار شيئاً مميَّزاً لما أفنى كلّ ماله في الكرم والسخاء!

من عـمَّر الدنيـا رحـل ما مَعَهْ شَيّ
غـيـر العـمـل للّه كَـفّـنـه خـوالي
يـا ويلكم يا رايحين مع الغَيّ
غـرّتـكـم الدّنـيـا بجمع الاموالي
لو كان فيها خير ما حاتم الطَيّ
أفْـنَـى الحلال وسمْعة لهْ تِقالي
وشـدّاد فـيـهـا راكض قَصْر يَبْنيّ
ومن عقّب بنيانه طِمَتْه الرمالي

لقد طوت الرمال الناس جيلاً بعد جيل، وهذا أدعى من وجهة نظر الشاعر للتفكّر في هذه الدنيا الزائلة، أما دعوة الشاعر ربه بنزول الماء، فهي دعوة جميلة ومن السحاب والمزن الثقال.

وتستمر القصيدة في وصف يوم القيامة والحشر، حيث تطوى السماء كالقراطيس، ويكون الناس عراةً لا ظلال تقيهم حرّ الشمس، ولا يجيرهم أبٌ أو ولد أو إنسان، إلا ما قدّموه من عملٍ صالح، فيوم الحشر تنطق الأعضاء وتتكلم الجوارح بما فعل الإنسان، وهذا يدلّ على إيمان الشاعر وحظّه التعليمي من القرآن والسيرة النبوية والأحاديث الشريفة، وما يروى عن يوم القيامة ومشاهدها، وكل ذلك صبّه الشاعر في هذه القصيدى متعددة المواضيع ومنسجمة الأفكار.

يـوم السما مثل القراطيس تـطْـويّ
والـنـاس عـري لا لبس لا ظلالـي
فـي مـوقـع لا أبّ يـنـفـع ولا حَـيّ
وَلا ولَـد ولا صـديـق مـوالـي
يـا غـير من قـدّم لـه اعـمـال تـرضيّ
الـواحـد المـعـبـود ربّ الـجلالـي
تـغفر ذنـوبـي وانـت علاّم مـا خْـفيّ
يـا حـيّ يـا قـيّوم تـقْـبَـل سُـوالي

لقد تكرر مشهد السهاد أو عدم مقدرة الشاعر على النوم، بسبب همٍّ أصابه، كما في قصيدة (أنا البارحة ما امسيت يوم العباد رقود)، وقد جاءت على بحر شعري جديد، فهو ينوح، لنذهب معه إلى شكر ربه على فضله، حيث مشهد البئر (الطوي)، والورود عليه، وكيف تتبدل حياة البدو بعد الكدر فرحاً، (وعقب اربعين يثور نبت الرمل وسيوح/ تشوف الشوامخ فيه مثل الجبال السود)، وهي صورة رائعة تمثّلها صور أخرى ممزوجة بالوقوف على الأطلال، كعادة الشاعر المغرم بالمشهد وبكاء الأحبة وافتقادهم، والشكوى إلى أصدقائه. والأبيات التالية تضعنا بصورة الشاعر ودعائه ربه، فقد ساهَرَ حمام الدوح بسبب ما به من ألم عاطفي وحنين لمن غابوا عن عينه، فحق لها ألا تنام.

أنا البارحه ما امْسيت يوم العباد رْقُود
وعـزّي لمَن هو م المفارَق يبات ينوحْ
ومن فضل ربّي مْن الطوي تَنقطع لورود
تشوف المغاني مْن المغادر تتمّ نْضوح
بيوت الشَّعَر تبنَى على الثاد اليُود
تبدّل زمان البدو عقب الكدر بِفْروح
تشوف الزريقا مشتبك بينها العنقود
رواعيه ريح جْنوبهن كالزباد يْفوح
ثلاثين ليلَه ما تشوف السما مفقود
وعقب اربعين يثور نَبْت الرمل وسْيوح
تشوف الشَّوامخ فيه مثل الجبال السود
رُكود سَحابه هوب عَيْل يمرّطْفوح
بْنَوٍّ من القبله يسوقه هُبوب النود
وَلظيظ ابْرَقَه طول ليلَه يبات يْلوح
سقى الله دياره من حقاب يدنّ رْعود
على دارهم ينهَلّ وَبْلَه مَسا وصْبوح

ويستمر السهاد والسهر وعدم الرقاد، وكلّها مفردات دالة كما قلنا، ليضعنا الشاعر بصورة الحسّاد ووقت الصبا، وهوى (الخفرات)، والحوار مع الحبيب (قلت له شايب وقال اليَهْ ولد/ قلت لا والله أنا في السن عود)، وقوله: (التقاني في الطريق بلا وعد/ صدفةٍ ولّا فانا قلبي جحود)، وقوله: (وان هرج بالوصف مثل اللي بَعَد مثل وصف اللي يعدّون النقود كامل الآوصاف ان قام وْقَعَدْ وان مشَى في الارض لَهْ مَشْيَه بْهود نافلٍ بالزين وبزينه يعَدّ تكثر الاوصاف وبزينه فَنود بو ثمانٍ كنّها لون البَرَدْ والجدايل من على متنه رْجود ويْنْذكر جوده بدار اللي نَوَدّ بو عيونٍ سود وحْجاج مْعَقود أسْتَغفر الله ويش في عندك بَعد لا تَوَلّعني بحبك يا عنود قلت له شايب وقال الْيه وَلَد قلت لا والله أنا في السن عود إلْتقاني في الطريق بلا وَعد صدفةٍ ولّا فَنا قلبي جحود وان هَرج بالوصف مثل اللي بَعَد مثل وصف اللي يعدّون النقود كامل الآوصاف ان قام وْقَعَدْ وان مشَى في الارض لَهْ مَشْيَه بْهود نافلٍ بالزين وبزينه يعَدّ تكثر الاوصاف وبزينه فَنود بو ثمانٍ كنّها لون البَرَدْ والجدايل من على متنه رْجود ويْنْذكر جوده بدار اللي نَوَدّ بو عيونٍ سود وحْجاج مْعَقود**

كما حيّا الشاعر (الشرتا) التي ساقت إليه ريح الحبيب، فهو ما إن يشمّ هذه الريح حتى يتعافى، ولعلّ ذلك مأخوذ من قصة النبي يعقوب عليه السلام عندما شمّ ريح ابنه النبيّ يوسف عليه السلام. ومن هذه القصيدة نقرأ قول الشاعر:

حيّ بْشرتاً لفاني
لي من جدا المغيبْ
ليمن سنعْ خلّاني
جابت ريح الحبيب
هَبّ وْنوده حَيَاني
لو أنا مريض آطيب
لي نامت الدِّلهاني
مَقْطوعين النَّصيب
يتْوَقّظ الولهاني
لي يذكر لهْ حبيب
ما غمّضت لَعياني
ودمع النّاظر صبيب
لو خَلّاك الزماني
يمْحق شَعَرْك الشيب

وأخيراً، يمكن أن نقف على السّمات العامة لقصيدة الشاعر أحمد سيف الفلاحي، في أنه: يكثر من الدعاء لخالقه، ووصف الديار والأرض المُعشبة، ويخاف من يوم الوعيد، ويكتوي بنار الحبيب، وتتنوع قصائده ما بين الموسيقى والبحور الشعرية القصيرة والطويلة، كما أنه يمزج ما بين الدعاء ووصف الديار والأرض والمطر والحبيب والشكوى ويمدح فيحسن المدح، كما يبدع في وصف مشاهد الحياة البدوية بكل إحساس وصدق ورجاء.

المحبين

يـا مـا اطْـــوَل اوْقـــات انْـتِـظـار المحبّـين
وْمـا اصْـعَـبْـك يـا دنـيـا الـولـه عَـالـشّـقـاوي
الـصّـدر ضـايـق والـكـــرَى فـــارَق الـعـيـن
لـيـلـهْ.. وْنـهـاره بـيـن رَجْـــوَى وْهـقـاوي
بـيـن الألـــم والأمـــل عـكْـس حَـرْفـيـن
حـتّـى الـرّجـا والـيـاس عِـنـده.. بْـتِـسَـاوي
قـلْـت لـه تِـفَـاءَل.. الـتّـفـاؤل تـــرَى زيـن
الـلّـيـل مـظْـلـم.. لـكـنْ الـفَـجْـر ضـاوي
تـــرى الـحـيـاه لْـهـا سِـلـــوم وْقـوانـيـن
وْيـعـطـيـك رّبـــك مـثْـل مـا إنْـــت نـاوي
مـا يِـجْـتـمـع فـي وقـت واحـد نَقِيضين
فـرحـهْ.. وْحِـــزن.. لـيـل وْنـهـار وْمَـنـاوي
وِهْـنـاك حَـدْ فْـي دِنْـيـتـه نـال حظّـين
الـــرّزْق عـنـد الـلـه عـظـيـم الـعَـطـاوي
وِان قـلـت بـاتْـفـاءل.. أنـا اقـول لـك زيـن
حِـلْـو الـتّـفـاؤل.. خَـــلّ كـثـر الـشّـكـاوي

أنهار الدهشة

دعـوة صـادقـة من الـشـاعـرة شيخة جمعة لنبذ التشاؤم، والانـــزيـــاح نـحـو الـتـفـاؤل الـبـنّـاء، فالحياة فيها سعادة وسلام بالرغم من كلّ شيء..

شيخة جمعة
(الحصباه)
الإمارات

سراج الشوق

تعترف الشاعرة "ريم" بأن هذا الانهمار العاطفي ما هو إلا مدعاة شوق وحنين لمن وقع عليه الاختيار الصادق للقلب.

ريم السعودية
السعودية

اللّي عشَق واشْتاق.. ياعِزّتي له
الله يعينه كلّ ما حَنّ واشتاق
لا أحَد يقول فْلان ضيّع دليله
يمضي عليه اللّيل لى وقت الاشراق
يشكي سراج الشّوق.. ولَّع فتيله
في داخله تصلا سِنينه بْحَرّاق
بَسْمات عمره منْه صارت قليله
يجلس قليل الهَرْج.. من كلمةٍ ضاق
دايم هواجيسه عريضه.. طويله
يخشَى من الأيّام تبْلاه بِفراق
لَى من طرى له صاحبه ما يجي له
وِشْ حالة الوَلْهان لَى صار ما طاق

مـا طـاق يـصـبـر عـنْـه.. سـهـران لـيـلـه

مـن حَـرّ نـار الـحـبّ يـشـعـر بْـخَـفّـاق

مـن كـابـد الأشـواق يـنْـهَـدّ حـيـلـه

شـكـواه لـلـمـطـلـوب قـسّـام الارزاق

خِـلٍّ وفَـا لـي مـا هَـفـيـت لْـبـديـلـه

قـلْـت الـشِّـعـر مـن شـان حـبّـه بـالاوراق

بـه زَخْـرَفـة دِنـيـاي صـارت جـمـيـلـه

ثـمّ أزْهَـرَت بـالْـورد يـوم الـهـوى راق

عـديـم.. لـو دَوّرْت غـيـره.. مـثـيـلـه

مـا الْـقـاه لـو قـضّـيـت عـمـري عـلـى سـاق

أكْـبَـر رِبِـح فـي الـعـمـر واكْـبَـر حـصـيـلـه

يـوم اتّـفـقـنـا فـي الـمـشـاعـر والاشـواق

لليل وَجْنَةٌ وللمشيب ساق تسير بصاحبها، وللروح بساط تعدو عليه خيول الوجع، كل هذه التصاوير البديعة أتقنها الشاعر راشد العزاني..

راشد العزاني
سلطنة عُمان

صرخة سكوت

تِقبّلْت السّكوت الخارجي.. واليوف يِصْرخ حيل
وَانا وَجْهي تعابيره سَعِيده.. وْروحي انْحلّت
على كثْر الصّبر.. في وَجْنتي سِكّة ظَلام وْليل
مِشَاها الشّيْب في وَجْهي بْرِجله لين ما كلّت
كِثِر ما للوفا عنْد البِشَر رِفْعَه من التّبْجيل
أنا غَدْري الوحيد انّي أعِيش وْروحه انْسلّت
كِثِر ما للوجع في دَاخِلي صَوْله تِقُود الخَيْل
بِسَاط الرّوح ما أجَّبْ حِوَافرها إذا زلّت
ضِميري لا تكابر والحِزن ما عاد بهْ تَأويل
حِضَر يوم الفراق وْهان نفسي لين ما علّت
تَرَكْني للقَبر.. وآنا أهِيل الرّمْل بهْ تَعليل
على ما صابني هِلْته.. وْليت ايْديني انْشلّت
تِسَرْبلت الغيوم المِعْتمه وَاجْري مَعاها سيل
عَساسْ النّاس ما تلمح عيوني كلّ ما هَلّت
ولكنْ للأسف في نَبْرتي منّه بِقَى تَرْتيل
وِصوتي كلّ ما سِمْعَه.. عِزُومي الباقيه ذِلّت

الدنيا بخير

ألا يـا شِـعْـر باقي خير فـي الدنيا وبـادي خير
وَلا راحـت "مـراح مْقيط" هـذا اسْمي وْذا وسمي
أنَـحّـرْك الوسيقه وَابْـعِـد التّشويه والتّقصير
واسَـنّـدْك المعالي بالمعاني يحتميك اسْمي
على شاطي محيط الشِّعر ما وَقّف (سعيد القير)
أغوص فْي آخر أعماقه وَاخَذْت مْن الشِّعر قسمي
جناح الطّير لولا الطّير ما رَفْـرف جناح الطّير
وَلا جَـنّـح على روس الجبال وْمـوقـفـه حسمي
ثلاثـه.. ما يموت الـسّـر.. ما بين الـثّلاثـه بير
تماثيل الـزّمـن واجـد.. وْهـذا يطرحه رسمي
واقـول انّ الـخِـوي مثل الأمـانـه والأمـانـه غير
مواقيف الـرّجـال تْـبِـيـن.. ذا عـادي وْذا رسمي
أجل ليش التّحايل يا وَلَـد حَـوّا؟.. ماْ عاد تْغير
بياض قْلوب خلق الله.. لو تَسْمُو.. معك تسمي
وَلا ودّي أوضّـح فْـي الأمـور وْيـبـتـدي تأثير
وُضوح الشّخص مع نفسه وُضوح "شْباط للوسمي"

أنهار الدهشة

في النصح حكم وأمثال وعبر مستقاة، وعند الشاعر سعيد القير تنبت شذرات من العتب تؤنب من أهملوا سلوك التعامل الحسن.

سعيد القير
السعودية

"زهـاب السنيـن"... بـابٌ يحملنا في مجلّة الحيرة من الشارقة في كلّ عددٍ إلى حيث التجربة المعتّقة بالسنين وتجاربها، إلى الماضي وترانيم فنونه ومحتواه الذي نستعيده للأجيال والأبناء، ونتزوّد به في استبصار وسعة أفق ورؤية؛ تمخّضت عن فوائد وعوائد، تضعنا بجوّ الرحلة والمواقف وعراك الحياة والتفاعل معها وتطويعها، بكلّ ظروفها ومعطياتها، وبالجوّ القصصي والحكائيّ لتلك الأيّام.

مبارك الودعاني

قصائد توثيقية لمناطق طبيعية في شبه الحزيرة العربية

في الغالب لا يمكن أن تتحقق معادلة متانة الجودة وقِلّة القيمة، ولا رداءة الجودة وارتفاع القيمة. ولا يمكن بأن يُنقض هذا المبدأ بقول قائل: انظر كيف تهافُت الناس على مشاهير اللامحتوى، بل إلى رديئي النتاج وبالذات الشعري مجال تعاطينا، لأنّ تقدّم التقنية وسهولة الوصول غير المقنن ورداءة الذائقة نسبيّاً أسهمت في انقلاب الحال جزئياً، لكن لا يزال للمبادئ حماتها، وللجودة والقيمة أهلها ومثمنوها.

زهاب الدليلة...

من البلدات التي رصدناها من خلال الشعر الموازي المتوارث، بلدة الأَخْضَر، تلفظ الخَضَر، صغيرة إلى الغرب من الحاير، وهو وادي الغَرْس، المعروفة جنوب الرياض، شرقها شِعْب البرود. وحولها الجبلان لَبْدَا والفريديّه حول الحاير. ذكر كل ذلك الشاعر الملقب بمويهان سعد بن مهنا العَزَّة السبيعي في هذين البيتين:

صاحبي في وادي الغَرس نزّالي
بين لَبْدَا والخَضَر والفريديّه
يا وجودي وجد من حَدّه الجالي
حَدّته خيلٍ على جمع رِجْليّه

وإذا سنّدنا: اتجهنا غرباً، ناحية عالية نجد، وجدنا ضمن ما وجدنا ذِكراً «للرفايع» أحد القصور: القرى الزراعية الصغيرة والقريبة من

الشْعَرَا، حولها وادي العَمْق، عند الشاعر عمر بن ماضي من أهالي الشعرا في هذين البيتين:

يا الله من مزْنة تبرق بْمنشاها
تَسْقي الرفايع وتسقي العمق وشْعيْبه
كل تلعة حوّلت وتْكض بمْلاها
وابو عْشيْرَه تقحّم من مجاذيبه

ثم أردف الشاعر في موخر البيت الثاني بذكر أبي عْشِيْرَه: أحد الأودية الشرقية لبلدة الشعرا التاريخية، يسيل من جبل الحِذِنّي وما في نواحيه، وجبل الحِذِنِّيْ وتلفظ الحَذَنِّيْ: قرن أسود فاحم له ظهر محدد ينحدر إلى الشرق، أُشِير إليه ومعه إلى ماء ماسل: منهل ماء في هضب آل زايد الدواسر سبق ذكره في أعدادٍ سابقه، في قول المؤرّخ النسابة الشاعر محمد بن بليهد في هذين البيتين:

ونْشد الرَبْع قالوا لي نزل
يَمْ مَاسَل مقيْم فُوق ماه
ليت معطان ماسل بالسَهل
بين خَشْم الحَذَنّي والوطاه

ومن الشواهد الطبيعية في تلك المنطقة هضبة «تيما» الحمراء الجنوبيّة من بلدة الشعرا، في أعلاها ماء مستعذب، قالها عبود العازمي في هذه الأبيات:

يا الله من قلب من الهجر يا سَيْف
كنَّه يْمَسَسْ بين لَظْلاع بحْبال
يا ونتي ودموع عيني ذواريف
مثل الجَلادَا يوم تنْسَف على الجال
عدّيت تيْمَا عَلّها رايح الصَّيف
من كلّ مِرْتَدْم من المِزْن هطّال

كانت هذه الشواهد الشعرية زهاب الدليلة في هذا العدد، وقد طفنا من خلالها بين الحاير جنوبي الرياض العاصمة وجبيلاته وبلداته، ثم سنّدنا لعالية نجد بالذات حول الشعرا، بعض أوديتها وجبالها وهضابها التي شهدت تدافعاً إنسيّاً وحراكاً بشرياً منذ العصر الجاهلي.

زهاب الألفاظ والأغراض...

تتعدد الكلمات وتختلف لفظاً وتدويناً حتى وإن كانت نشأتها عربية قُحة، لذا ما يُستنكر في بيئة قد يُستحسن في أخرى، وما يُستنفر سابقاً ربما يُستساغ لاحقا. ومن الألفاظ التي رصدناها في هذا العدد، الفعل « بَرّق» أطال النظر ودققه بتمعّن، ونورده بصيغة الجمع «بَرّقَوْا» بطاقة صرفية ماضية. وكذلك المفردة «نَجْع» مكان استيطان بعد تنقّل أو سفرٍ وارتحال ويختلف مفهومه وهيئته باختلاف البيئة، وربما النازلين أنفسهم. ومنه نجعة وناجع بكل اشتقاقاتها آلية طلب الكلأ في مواقعه. وذكرهما الشاعر مويهان في هذا البيت:

جِعل نجْع نازل ما لهم تالي
كل ما جيت الغَضيْ بَرّقوا فيّه

وكذلك قولنا «خبيب» ركض خفيف، ويعود للفعل «خُبّ» أي اركض أو اسرع. وهي حالة من حالات حركة الخيل فيقال خبيب الحصان: جرْيه المتوسط من خلال المراوحة بين ميمنته وميسرته باتساق حركي.

ونستشهد على ذلك بقول سعد بن مزيين العضياني الروقي:

أخذت لي قِيْظَه وْمَشْتى ومِرْبَاع
بين الرّواهص والعلَم واحتويْ به
واعْذَرْت في المِسْنَاد معاد لي ناع
مثل الحصان اللي تجَذَّى خَبِيْبه

بيتان غنيّان بالمواضع والمؤشرات والألفاظ، فمن المواضع المكانية: الرّواهص والعَلَم، ومن المؤشرات الزمانية: قيظه ومشْتَى ومرباع، التي سنتناولها في أعداد قادمة بمشيئة الله، ومن الألفاظ فيهما «مِسْنَاد» وكما تطرقنا لذلك في كتاباتنا في زهاب السنين في مجلة الحيرة أو في مطبوعات ومنصات أخرى، فتعني التوجه للغرب، وبعكسها «مِحْدَار» حيث التوجه للشرق. وهذا هو الدارج المتوارث بين جُل أبناء الجزيرة العربية في كلامهم وأشعارهم. وكذلك قول «معاد لي» لو كتبت كما نُطقت لكانت «ماعاد لي» أي لم يُعد لي، ولفظة «ناع» رغبة، وهي كقولنا الآن «مالي مزاج».

ومن الأغراض سنستشهد من الشعر الموازي في هذا العدد على الأسلحة القديمة التي كانت مستخدمة في القرون المتأخرة بعد القرن العاشر الهجري، وبالذات البنادق التي تعددت مسمياتها تبعاً لآلية عملها أو شكلها أو سعتها، وهي مسمّيات محليّة ذاعت فشاعت، ومنها البندق «أم إصبع» وهي من البنادق القديمة جدّاً التي توقّف استخدامها عما يزيد عن قرن من الزمان. سُمّيت بهذا المسمّى لأن حديدتها المفتاح تشبه إصبع الإبهام. قال الشاعر سالم الأديب:

بـأم اصبـعٍ تـودع دمـاغـه طْـشـاش
مـع عِـصّـهـا راعـي فَـشـقـهـا يكيله

و»فِشَقْهَا» هو ذخيرتها، والذخيرة: الرصاص من الأغراض التي تعبَّأ به، وفي هذه البندقية مجرد رصاصة واحدة، حيث تُنفذ من «عِصّها» التي وردت في البيت أعلاه، ومعناها مؤخرتها وأسفلها. ومنها بنادق الفتيل الخماسي السعة السداسي قياساً طوليّاً كما ذكر ذلك راعي البندق علي بن رُشَيْد الخيّاط 1230-1294هـ من شعراء عنيزة:

لِـيْ بِنْـدِقٍ تـرمِيْ اللحم لو هو بعيد
مـا وقّـفَـت بـالـسـوق مـعْ دَلّالـهـا
خْـمَاسِيْ رِصَاصَه سَتَه اَشْبَارْ وْتزيد
مِـلْـح الـجـرِيْـف اِمْـحَـيّـلٍ يِـعْـبَـى لها

والبارود الذي تُحشى به بنادق الفتيل هو من ملح بارود يؤخذ من هضبة الجريف: الجريف تصغير جَرْف، أي حافة، وسُمّي ذلك البارود بملح الجريف نسبة لتلك الهضبة. هناك أملاح بارودية أخرى كما في ملح القهر نسبة لجبال القهر حول نجران. وتتمايز البنادق بين الرِجال كما تتعدد مسمّياتها، فها هو الشاعر الفارس سعد بن حمد الضويان تكون الأفضلية عنده للمساويع ومفردها مِسْوَاع، والمسواع مسمّى لنوع من أنواع البنادق النارية، على المقَمّع وجمعها مقاميع.

بـالـعـون قـلـبـي مـا يـحـب المقاميْع
مـاحـبـهـن قـلـبـي ولَـو كـان ولـمـات
مْـولّـع قـلـبـي بـخَـطْـو الـمـسـاوِيْـع
دِهـم الـفـرَنْـج الـلـي فـتـيـلـه مـزَوّات

وسنأتي على البندق المقمّع في الأعداد القادمة بمشيئة الله تعريفاً وأنواعاً وتأريخ صناعة واستشهاداً شعريّاً.

زهاب الناقد..

(هَنِيْ الحَمَام اِلَى جِفَاهْ المْكَانْ ايْطِيْر)
(يْعَنّـزْ عَلَى مَتْن الهَوَى رُوس جِنْحَانِه) ج3 ـ ب

يتبع الرؤية البنائية الفنية..

... مما يوضح المعنى الأولي لقارئ النص على أن المكان يجفى بذاته، وقد تكون كناية عن مسبب آخر في ذات المكان ولّد الجفاء مما دفع بالشاعر لتعميم الحكم، وربما هما معاً أو أشياء أخرى. وهذه الجملة الشرطية تبِعت بجواب الشرط (يْطير)، حيث الفعل ذو طاقة غير متكاملة صرفيّاً مع فعل الشرط (جفاه)، لكن ذلك لم يوهن التركيب البنائي لأن الاستمرارية أتت بعد حدوث الشيء مباشرة، وهذا الفعل قد يكتب ويلفظ هكذا (ايطير) بهمزة وصل مخفّفة أو ينطق بالهمزة ذاتها ويكتب بياء البداية ساكنة، ليستقل هذا الطّرَف مبنىً ومعنىً مفعماً بجمال العبارة ورصانة الحبك مع احتوائه على محسنات بلاغية ذات صور جمالية تتسم بالحركة في داخله، مما أضفى عليه جوّاً من الأناقة الشعرية، والمقاربة الوجدانية لما حواه أيضاً من كثافة الشجن والحزن، وللربط بين الحالة العامة لما فيه وحالة المتوجد وكذلك لقوة التماسك البنائي بين مفرداته وتراكيبه وقع في أثره على متلقيه وتلقيهم له بالقبول. وقد أجاد الشاعر ـ قصد أو لم يقصد ـ في جعل الباب مفتوحاً لكل مخمّنٍ لماهيّة المراد بهذا التوجد ولكل مهتم لكتابة معانٍ جديدة قاعدة انطلاقها هذا الطرف. ويعتبر هذا الطرف هو شاهد هذا البيت برمته لأن موخره وإن كان فيه من الجمال ما سنبينه ـ بمشيئة الله ـ ما هو إلا من باب الكماليات الشعرية المستحسنة ووصفاً لحالة المنعتق بعد طيرانه. (يعنّز) هكذا قراءتها في نص الشاعر الذي نُقل عنه في أحد المواقع الأدبية، على أنني سمعتها أثناء أدائها (يعلّق) ولا أدري أيهما الأصل! وأيا كانت فهي امتداد لجواب الشرط السابق (إذا جفاه) ومتممة لـ (يْطير) وفي هذا ربطٌ بنائي مباشر للمِقدِم بموخره، وفي نفس الوقت هي حالة حركية أخرى ذات مستوى أعلى، وهذا التوالي فنّيّاً أحدث نقلة نوعية من الخروج من سعة المعنى إلى الولوج في سعة الخيال.. (يعنز) فعل طاقته الدلالية تجسيدية كأن تقول: تعنّز على الجدار أو عنّز الشيء أو تعنّز عليه وهكذا... وطاقته الصوتية مقبولة بعفويتها لأنه من الحكي الدارج عادة، لكنه هنا حقق صورة مجازية أبدعها الخيال فأبهرت المتلقي لحداثتها الفنية وذلك يتعلق وتعنيز ذلك الطائر لرؤوس جناحيه على (متن الهوى) وفي هذه الصورة الرمزية ديناميكية ربطتها كثير من الاستعارات مثل (متن الهوى) الموحية بالعلو؛ إذ أن (متن) الشيء أعلاه وقوته، فمتن الهوى فيه تصوير للهوى وكأنه كائن حي ذو متون، وفيه تقريب لهذه الصورة الخيالية الواسعة، تحقيقاً للفهم وربطاً بالمعنى منعا للشرود. (روس جنحانه) أخذنا الشاعر في هذه الطفرة التخيلية من الكليات إلى الجزئيات بتحديده (روس)، وفي ذلك دلالة على أنّ ما بين (متن الهوى) وذلك الطائر المتحرر من همومه لم يكن سوى مماسة ربما نتيجتها الخوف من تكرار التجربة المؤلمة ولو تغيّرت الأماكن، وإن أبدلنا يعنز بـ «يعلق» فستبدو الصورة مدهشة أيضاً برؤيتنا للحمام وهو معلّق في الهواء حيث تعليق الشيء لا يأتي إلا بأطرافه، وهذا ما تخيله الشاعر المبدع، وعموما فهذا الطرف رسم في المخيلة بتجلياته لوحة فضائية فنية متممة للمشهد العام لهذا البيت الفريد.

ريح الخريف

حَدَّتْني ظْروفي على بعض البِشَر وَانا العفيف
اللَّي يعيش وْعِـزّتــه فـوق الـظِّـروف وْنابها
لوْ قَطَّعَتني.. ما لِقَت في جِعبتي مِقدار زَيف
أنْـقَـى مِـن الـمَـاي الـزّلال الـنِّـيَّـه.. وْترحابها
راقـي شعور وْداخـلـي قلبٍ مِـن الغيره نِظيف
حَسْبي على اللَّى أشْعَل الغيره وْفَـكّ أبْوابها
مِن كِثر ما اخاف السّقوط تْهِزّني ريح الخريف
وِالكلمه اللَّـي مـا لْها والـي أحَـسْـب حْسابها
وَانـا مِثل كلّ البشر لي فكْر وِاحساسٍ رِهيف
حـسَّـاس لكنْ زَلَّـة الـصَّـاحـب أعَـدْل نْصابها

أنهار الدهشة

تذكي نار الغيرة فتيل الشتات بين الأصدقاء، وتؤدي إلى الفرقة بين الأحباب، وفي هكذا المناخ تدور قصيدة الشاعرة مريم الزهراني.

مريم الزهراني
السعودية

غيث التباريح

انتقت الشاعرة "ثريّا الشرق" قافيَتها بدقة متناهية، هادفة منها إلى الاسترسال في بوحٍ يتكشّف عنه مكنونُ الوجدان، وقوة النَّفَس الشعري.

ثريا الشرق
الكويت

أقْبَلت يا ليل الشّقا.. ليل الاحزان
تحمل معاني غربتي والحنيني
بيني وبينك ودّ واخلاص وَاشجان
واكثر بعَد يا ليل بينك وبيني
زان السَّهَر في حَضْرتك.. والخَفِي بان
منّي.. وْبَيّحْت الذي كان فيني
هتّان يا غيث التّباريح هتّان
تَرْزم سحايب دمعتي وسْط عيني
الدّمع مِغْرِقْني كما السّيل باوْجان
والحزن كاسيني كذا.. وْمحتويني
مرّتني الدّنيا زَخاريف وَالْوان
والحظّ دايم أسْوَدٍ مِبتليني
العمر يجري بي عبَث كيف ما كان
ما لي جدا غير البكا والونيني

يـــامـــا بـكـيـت أزْمـــــان وَازمـــــان وَازمـــــان

لـيـن انْـكـوت مـن دمـعـي الْـوَجـنـتـيـنـي

حـلـمـي غـــدا.. مـا عـــاد لـه أيّ عـنـوان

لَـى مـن خـطَـر لـي قـلـت.. ويـنـه ووينـي؟

كـنّ الأجَـــل يـا لـيـل مـوعِـدْه قـد حـان

مـن قـبـل يـاتـي.. دوك هالكلمتيني

يـا كـم صـديـقٍ صـنْـتـه الـيـوم خـوّان

وان كـان عِـنْـت وْعِـــزْت لـه مـا يعيني

أحـيـان أسـامـح واقْـبـل الـعِـذْر.. واحـيـان

أكْـبَـر خَـطـا لـو اعْـــذِر المخطيني

هـــذا قـلـيـلٍ جـــاك والـقـلـب مَـلـيـان

صـبـري عـسـى الـدّنـيـا قِـريـب وْتـزيـنـي

الـلـه يـسـوقـك رِفْـقـة أمـتـان لامْـتـان

وَاهْـــنـــا بـقـربـك كـــلّ وقـــتٍ وحـيـنـي

اشتهر بقصيدته المغنّاة «خمس الحواس»

سعيد بن مصلح الأحبابي.. إبداعات شعر الوصف ولغة الناس

«دهن العود» هو مفردة مميزة وذات حضور في جمال الوصف، وتبعث على الانسجام الروحي والعاطفي والسحر المتضمَّن في هذا العود، وقد انتبه إلى هذا السحر الجميل والطقس الرائع في معنى العطر بشكل عامّ، والعود بشكل خاص، الشاعر سعيد بن مصلح الأحبابي، فهو ينسج قصيدته الغزلية الوصفية مما حوله من صور جميلة امتدت من دهن العود إلى «الغصن الرابي»، إلى تصوير الشاعر نفسه وقد اصطادته العيون الجميلة، كما هي حالة الصيد الذي لا يمكن الفرار منه، لجودة وإحكام الشِباك.

هذه القصيدة هي مدخل للتجوال في بستان شعر سعيد الأحبابي وحواره مع من سلب فؤاده، فهو مُقِرٌّ ومعترف بما تصنع العيون السود، وفوق هذا وذاك نراه يوسّع من مساحة القوة التي يتمتع بها الحبيب، هذا الحبيب الذي ليس لقدرته حدٌّ بسبب جماله الذي يأسر الشاعر، في حين أنّ كلّ الأمور الأخرى لها حدود ومقاييس، ومعنى ذلك أنّ الشاعر الأحبابي حين يغيب عنه هذا الجمال لسببٍ أو لآخر، فإنه سينعدم وجوده في هذه الحياة؛ فمهما كان صامداً لابدّ وأن يهتز أمام الحبيب، فتخضع له المشاعر بسهولة دون مقاومة.

إنها التصالحية الجميلة للشاعر مع ذاته ومع هذا الحب الرائع، فقد خلق الله قلبين يسيران في اتجاهٍ واحد (والله خلق مودك ومودي/ بامر الهوى نمشي على مود)، حتى أنّ الجينات هي جينات عشق وُلدت معهما، فلقد كان عنقود الحسن ضافياً ومتميزاً عن كلّ الجميلات اللاتي يفتخرن بجمالهنّ (ماخذ على الزينات زودي/ فيك الحسن من كل عنقود)، ليختم الشاعر الأحبابي قصيدته بما استهلّ به حيث يقول: (إنتَ دهن عودي وعودي/ يا غصن رابي من دهن عود)، كصورة جميلة اقتبسها الشاعر من جمال الغصن الذي نشأ من دهن العود، فتخلله هذا العنصر الجمالي الفريد في عيون وقلوب الشعراء.

وهذه القصيدة بالطبع تصلح للغناء، إذا ما علمنا أنّ الشاعر الأحبابي كتب كلمات مغناة وجعل لها رونقاً في موسيقاها العذبة الغزلية التي يحبّها الجمهور والناس والفنانون الذين يصدحون بها بطبيعة الحال.

إنته دهن عُودي وْعودي
يا غصْن رابي من دهن عود
قلبي شَبَك بك ومْعَقودي
شَبْك الوَحَش بِشباك مصيود
واذا تبى تسمع ردودي
أنا فدا لعيونك السّود
كلْ حَد لَه حَدّ وْحدودي
إلا انت ما لك حَدّ وِحدود
إن غبت ما لي بالوجودي
واحس ما كنّي بالوْجود
يهتَزّ قَدّامك صمودي
وْمشاعري تخضع لك سْجود
يبات في مِيْرَى العقودي
قلب من الأشواق مضهود
وْيصبَح بِبَشّات الخدودي
ويْذوب بين مْعانَق وْرود
الله خلَق «مُودك» وْ«مودي»
بْأمر الهوى نمشي على «مود»
عشقك نما بي م المهودي
جينات عَشق بْدمّ مولود

ما خِذ على الزّينات زودي
فيك الحِسن من كلّ عنقود
إنته دهن عُودي.. وْعودي
يا غصن رابي من دِهن عود

ويستمر الشاعر الأحبابي على هذا المنوال الذي يرضاه ويحبّه في الغزل وحثّ المحبوب على الإقبال، لكن بطريقة جميلة يتألق فيها كاف الخطاب، وكاف الخطاب هذا يدلّ على رومانسية في توجّه الشاعر بكل مشاعره وأفكاره نحو الحبيب، مقدّماً العذر بين يديه ومعترفاً بسطوة الحب والشوق الدفين الذي ملك عليه أمره، فتحركت لذلك المشاعر وهبّت النسائم، وأصبح الشاعر على حال جديدة، حيث السهر والتفكير الدائم بالحبيب، في استعطاف جميل أمام هذه الحالة الصعبة التي يعيش، فهل يشعر الحبيب بأوجاع الشاعر؟!

هذا هو الذي جعل الشاعر ينطلق أكثر فأكثر بزفرات الحب الخدّاع الذي يحذّر منه (ويا زين بحر الحب خداع؟!)، لنكون مع صور (الوضيحي)، و(الظبي)، والصورة الجميلة التي يختم بها قصيدته، حيث يقول: (عين اشقرن ع كف فزّاع)!

لقد اشتغل الأحبابي في قصيدته المعنونة (في خاطري)، والتي ترفّق فيها بالعتاب، على تحريك المشاعر ورهن العقل والقلب عند هذا الحبيب، وما أجملها من لحظات يهبّ الشوق الدفين فيها فجأةً على الشاعر بعد أن كان ساكناً بين الأضلاع!.. علاوةً على على ما يتميّز به حرف العين كقافية في عجز القصيدة، حيث كان كاف المخاطب في قافية الشطر؛ لأهمّيّة الخطاب الموجّه للحبيب، ولأنه ربما لا ينتظر حتى أن يجعله كبقية الشعراء قافيةً للعجز.

وعند قراءتنا لأبيات القصيدة، سنلمس قِصَر التفاعيل والموسيقى، كقصيدة تصلح للغناء.

فـــي خـــاطـــري أبـــغـــي أمـــرّك
لـكـــن رفـــيـــق الـــوقـــت مـــا طـــاع
وان هَـــبّ لـــي نـــســـنـــاس بَـــرّك
عـــقـــلـــي وْفـــكـــري صـــوبـــك انـــصـــاع
الـــشّـــوق لـــك فـــي الـــرّوح.. حَـــرّك
دفـــيـــن وَجْـــــد بـــيـــن الاضلاع
وتـــــدري بـــأن قـــلـــبـــي مَـــقـــرّك
وْلـــك فـــي انْـــســـمـــي مِـــدْهَـــل وْمـــرتـــاع
يـــا لـــيـــت لـــي يـــانـــي يـــمـــرّك
هـــمّ وْســـهـــر واشـــــواق وصْـــــداع
غـــالـــي ولا أبْـــغـــي أضـــرّكَ
لـكـــن أبـــاك تُـــحـــسّ الاوجـــاع
وان كـــان هـــذا الـــحـــال سَـــرّك
ضـــاعـــت اْمـــالـــي والـــرّجـــا ضـــاع
أتـــعـــبـــتـــنـــي مـــن كـــثـــر يَـــرّك
وْيـــا زيـــن بـــحـــر الـــحـــبّ خَـــدّاع
أخـــــذت مـــن غـــــزلان بـــرّك
ومْـــن الـــوضـــيـــحـــي مـــا خـــذ ادْمـــاع
ومْـــن الـــظّـــبـــي مـــا خـــذ مَـــفـــرّك
عـــيـــن أشـــقـــرٍ عـــا كـــفّ (فَـــزّاع)

وتتعزز حالة ارتباط الشاعر بالحبيب أيضاً في قصيدة (صوتك شفا)، حيث تتأكد وتترسخ روابط العشق والأسر العاطفي من قِبَل الشاعر الأحبابي، فمجرد صوت الحبيب هو شفاء للشاعر، بل ويذهب معه كلّ الكدر الذي يعيش، فينشرح البال.

على أنّ هذه المقطوعة فيها تنويع أيضاً في ذهاب الشاعر إلى الطبيب الذي يستشير ويطلب منه الإفادة، باعتباره طبيب الشاعر المختصّ، وتلك ألفاظ حديثة نستخدمها يوميّاً، بل ويزيد عليها الشاعر بتعبير طبي وهو «متابعة الحالة»، حيث أنّ هذه الحالة تستدعي الوقوف على أسبابها ومنع المرض، فهو توجُّهٌ ذكي من الأحبابي إلى المعاني الإنسانية المستمدة مما حوله، خاصةً في العبارات والأطباء والمستشفيات، ولكن لغرض عاطفي، وهنا تبدأ المكاشفة مع الطبيب، فالمريض العاطفي لابدّ في حالة الشاعر أن يضع طبيبه بصورة الظروف جميعها، حيث تكون الوصفة الدوائية العاطفية، فهو شاعر (صبٌّ) ويحرص على أخذ النصيحة من طبيبه الذي يثق به (دكتور يا الدايم المختص/ في كل حلّه وترحاله)، ويقول أيضاً: (لانّك متابع الحالة).

ومن ذلك ينهمك الشاعر بالغزل والقلق معاً أمام فرص الوصل، والحذر الشديد، حتى من أن يضيع رقم الجوال الخاص بالحبيب، أو يكون هناك خطأ ما في نقله؛ فالنص الشعري يكتبه الشاعر فقط للحبيب، حيث يقول (لولاك لا ما كتبت النص/ ولا ورّق الشعر بامثاله).. وهذه صورة جميلة في أن يورق الشعر، أي يكون أخضر بالعاطفة والحب.

وكما في كل قصيدة أو في أغلب قصائده، لا بدّ وأن نجد ميزةً للشاعر الأحبابي في القافية، حيث ظهرت هنا قافية الصاد في الشطر والهاء المسكّنة في عجز القصيدة، وبالطبع فقد كان للعذّال والحسّاد حضورهم في محاولة سدّ آفاق الشاعر وقلقه، لكنه لا يحسّ بهم لشدة انسجامه مع حالة الحب الذي يتغنّى به ويطلب أن تتحقق كلّ عناصره في الاجتماع والوصل، حيث صوت الحبيب وكلامه هو أول الغيث في هذا اللقاء.

صـــوتـــك شـــفـــا لـــلـــكـــدر يـــمْـــتَـــصّ
لـــي يـــســـمـــعـــك يـــنـــشـــرح بـــالـــه
صـــــادق.. مْـــصَـــدّق عـــلـــيّ اتْـــقـــصّ
يـــا مـــن غـــدا الـــقـــلـــب مـــدهـــالـــه
دكـــتـــوري الـــدّايـــم الـــمـــخـــتَـــصّ
فـــي كـــلّ حـــلّـــه وْتـــرحـــالـــه
مـــا حَـــدْ يـــدري وْفـــيـــه أبـــخـــص
عـــن رغـــبـــة الـــصّـــب وآمـــالـــه
لـــــولاك لا مـــا كـــتـــبـــت الـــنَّـــص
وْلا ورَّق الـــشّـــعـــر بـــامـــثـــالـــه
حـــاول تـــرى فـــي الـــزّمـــان فْـــرَص
لـــلـــوصـــل مـــن يـــطـــلـــب وْصـــالـــه
حـــاســـب بـــالارقـــام لا تـــنْـــقَـــص
تـــغـــلـــط بْـــرقـــمَـــه وْجَـــوّالـــه
غـــالـــي بْـــقـــلـــبـــي ولا تـــرخـــص
لـــــوطـــــال هـــمّـــي وْغـــربـــالـــه

أمّا قصيدة (خمس الحواس)، فهي براعة من الشاعر الأحبابي في استثمار ما تعلمناه في دروس العلوم عاطفيّاً، حيث تظل الحواس مشغولةً بالحبيب، بل وتسأل الشاعر عنه (خمس الحواس يسائلني/ عنك وقلبي فيه جرحين)، ليبدأ الشاعر بالتفصيل أمام جرح التجافي والتجنّي، وهما أمران مؤلمان للشاعر الذي يكتم جرحه وألمه من سنين، كفترة كافية لإشعارنا بقسوه الهجر والصدّ، بل والتجنّي، وما أصعبها من حالة أن يظلّ الشاعر فيها بكل حواسه منشغلاً بهذا الغائب، فلكل حاسة من حواسه ذكريات في الشمّ والتفكير والعين (الرؤية) والسمع، وكلها تحمل عذابات ومرارة الشاعر الذي لا يستطيع أن ينسى وهو في النهاية ضعيفٌ وعاجزٌ عن تحقيق ما يصبو إليه (وش حيلتي يوم اذهلني/ وانا بشر مخلوق من طين)، وفي هذه القصيدة الجميلة التي اشتهرت على الإذاعات والتلفزيونات وبحناجر المطربين والشباب في فترة سابقة، نرى كيف استخدم الشاعر الأحبابي بذكاء التعابير اليومية الملائمة لحياتنا والناس للغناء، لأنّ القصائد المغناة أو التي تكتب خصوصاً للغناء لها شروط السهولة واللفظ المتداول والقريب من كلّ الشرائح المجتمعية من الشباب والكبار، ولهذا كان تعبيره الجميل (إن كان قصدك تمتحنّي، ترى حياتي بين قوسين).

إنّ هذا التعبير وسواه من تعابير العتاب لشاعر صان العهد

فغدرته الأيام وضاعت عليه سنين العمر، يجيء أمام عدم الوصال على الأقل نفسيّاً، فهو بين نارين بل ربما أكثر: نار الوله والشوق، ونار الرجاء، ونار اليأس، لكن هيهات لما ذهب أن يعود مجدداً! فليس للشاعر إلا الصبر يقتات به، إذ يذهب إلى الحكمة والمثل الشعبي (والمستدين يطالب الدين)، فقد قطع الاتصال بين قلبين، وكان المحبّ هو البادئ بهذا الهجران وعدم الاتصال، وجاءت القصيدة على بحر شعري جميل الوقع ومغنّى، حيث اتخذها الشباب في فترة ماضية لحالات مشابهة عاطفيّاً، حيث يقول:

خمْس الحواس يْسائلنّي
عنّك.. وقلبي فيه جرحين
جرح التّجافي والتّجني
وْجرح غتم في قلبي سْنين
كل ما ذهلَت يْذكّرَني
الشّم والتّفكير والعين
واحساس سمعي لك يعنّي
ويْحير دمّي في الشرايين
وشْ حيلَتي يوم اذْهلَنّي
وانا بشَر مخلوق من طين
إن كان قصدك تمتحنّي
اتْرى حياتي بين قوسين
صنت اللّيالي وغْدَرَنّي
هالْحين وين انته وانا وين؟
اسْنين عمري ما مدَنّي
تبني العواطف بين الاثنين
الوقت لي بخْلاف ظنّي
وآنا شرا لي بين نارين
نار الوله واشواق فنّي
ونار الرّجى والياس لِمْهين
ما ينفع الفايت تمنّي
والصبر في تبْع المقفّين
يا كم قبلك وخْلفنّي
والمستدين يْطالب الدّين
سعْد اللّيالي يرحَلَنّي
وْيبقى الذّكر بين المحبّين
فيك القوافي طاوَعَنّي
وانته قطعت الوصل يا زين
وان سَلْت عن لي متْعبنّي
قطع اتّصال الخَطّ سنتين

وفيما تبقى من هذه الجولة مع الشاعر سعيد الأحبابي، نقرأ صورة ساعات الوقت التي ترحل والشوق الذي استبدّ بالشاعر، من خلال تعبيره (تفحَّل)، حيث أكثر الشاعر من هذه الصيغة، كما في ألفاظ (تقحّل)، أي زيادة ضعف عزيمة الشعر القاحلة من الصبر، وكذلك: (تبحّل)، و(ترحّل)، حيث نقرأ له:

غرقت وْرحت في طرف تكحّل
محيط والنّجاة امْنه مُحاله
أشوف الوقت ساعاته ترحّل
وتكسر بي رحولي من رحاله
عظيم الشّوق في روحي تفحّل
تلجّ بْه الضّلوع وْلا وحَى له
غَزال ما وَرَد نهر تضحّل
وْلكن غيَّرتْ الأيّام حاله
مظَنّ الجود من جوده تمحّل
وانا لا من صدود وَلا اسْتحاله
أشوف الصبر من عزمي تقحّل
ولا للمشتكي صاغي فْ حاله

من كلمة "أبيك" القصيرة ذات الحروف الأربعة، يصنع الشاعر صالح بن عمار لوحته الفنية، بشعرية دافئة، وعاطفة رائعة، واشتياق كبير.

صالح بن عمّار
السعودية

أبيك

أبِيك.. كِلمه لوْ تحسّين فيها
ما كان صدّيتي وَلا صِرْت مِحتاج
أبِيك.. فاح الودّ فيها.. وفيها
فاقد شعورٍ.. للحزن طِبّ وِعْلاج
ظِلْمة غيابك حَسْبي الله عليها
عانيت منْها.. ما لها نورٍ وَهّاج
إمّا تِجين الرّوح والاّ احْتريها
تجيك لوْ سبَّب لها الودّ الاحْراج
يا نور عيني.. شوفِتك جيت أبيها
والاّ سِجينك ينْتِظر مِنْك الافراج
بَنيت لك دَوْله وقلت اسْكِنيها
وْجيتي تِهَدْمين المباني والابْراج
أبِيك جاتِكْ.. لكن اللّي يَلِيها
بيتٍ سِقاه الفكْر من عِدّ هَدَّاج
كانك قِفَى ذِكراك عنّي.. خذيها
ما عاد نحتاجك لوْ القلب يحتاج
لى صَدّ (صالح) جملته حلّليها
ما عاد يرجع لوْ سِقيتيه الازْعاج

دروس الليالي

نِدمح خَطا الغالين بالعِسْر واللّين
وِنْطَوّف الزّلات وِدّ وْحشيمه
ماْ احْنا من اللّي يَكْثر اللّوم ويْشين
وْيعطي حَجِم للّي يبثّ النّميمه
دْروس اللّيالي علّمَتْنا من سْنين
وِلْنا على العَسرات صبر وْعزيمه
ما ننخدع باللّي يِغِشّ الموازين
نيّاتنا من فضل ربّي سليمه
حِنّا خِلِقْنا نْجازي الزّين بالزّين
حتى ولو شِفنا العنا والهضيمه
يكشف لنا المَوْلى نوايا الرديين
وْنلقى العوَض بَاهْل النّفوس الكريمه
يا الله لطفك كاننا اليوم مخطين
وِارزقنا خيرٍ نكتفي من نعيمه

أنهار الدهشة

"يكشف لنا المَوْلى فَساد الخبيثين، وْنلقى العوَض بَاهْل النّفوس الكريمه".. هنا يتجلى جوهر المعنى الذي أرادت الشاعرة ظبية البنعلي بلوغه.

ظبية غانم البنعلي
(انكسارات النخيل)
قطر

أنهار الدهشة

رحلت الشاعرة "عابرة سبيل" وأورثتنا كنزاً أدبيّاً رائعاً، إذ تقول: "شريت عطرٍ ما زهاني بَليّاك، أربع سِنين بْعلبته.. ما لمسته!".

عابرة سبيل

الكويت

2003-1969

العيد باكر

العيد باكر.. أسعد الله مَمْساك

والله ما ادري وين خَدٍّ لمسته

وين انْت يا اللّي عيدنا في مْحيّاك؟

كفّ القدر من ضيقة الخِلْق بِسْته

من يوم ما لوَّحْت لي كف يَمناك

لليوم دمعي بالخفا ما حِبَسْته

ومن يوم ما ذوّقتني حَرّ فرقاك

والياس زَرْعه في حياتي غرسته

شريت لي ثوبٍ علَشان لِقياك

والثّوب راحت "موضته".. ما لبسته!

وْشريت عطرٍ ما زهاني بَليّاك

أربع سِنين بْعلبته.. ما لمسته!

وْدفتر قصيدٍ كلّ يوم يْترجّاك

ما فيه يومٍ ما سهرت وْدَرسته

خفي حنين

بَعْدك هنا؟ وِشْ تِنْتظر يا ظلّي المِثْقَل وِجَع
اتْقَطّعت فيني السّبُل وانْته على جنْب الطّريق
أجْبرتني أرْسم مِمَرْ.. ضاقت دُروبي من وِسع
كلْ ما يسافر بي الوَله ألقاه يَخْنقني وْيِضيق
سكّه بها خَطْوة جفا وِفْراق ودْموع وْهَلع
غصّت بها كلّ الصّوَر وِتْراصفتْ.. منْظر أنيق
كلّ الغصون المورقه في عيني ما عادت سِلَع
أرْويتها من ضامري بلّلتها مْن الجوف رِيق
ما أثْمَرَت رغْم السّخا وْمعطوب روحي ما شِفع
آمُرَّها بْعيني عمَى رغم الإنْاره والبريق
عوّدْت بالخَيْبه.. معي (خُفّيْ حُنين) مْن الطّمع
ذَنْب الهَقاوي لِلّقا سِكّه بها شوقي طِليق
كرّرْتها في مَسْمعك (ما طار طيرٌ وارتفع)
يا ظِلّي المُثْقَل وِجَع باقي الشّطر إكْتِبْه.. فِيق

أنهار الدهشة

في قصيدة "خُفّي حُنَين" لماجدة الجرّاح يتدفق مداد العاطفة وتهيج أمواج المشاعر لتسكب عذوبة اللغة الشعرية بتمكّن في وجدان القارئ.

ماجدة الجراح
الأردن

الشاعر ابن صنقور.. إبداعات وثّقت للحياة التراثية

محمد بن صقر بن جمعة، الملقب بابن صنقور، من أبرز شعراء النبط في الإمارات. لعب دوراً مهماً في إثراء المشهد الشعري المحلّي، وكذلك في توثيق الموروث الوطني، نظراً لما شهده من مختلف مراحل تطور الإمارات، ولما تواصلتْ معه عواطفه من تفاصيل الحياة اليومية، في البادية والبحر والواحات الزراعية، وبين ترحال الإبل ورحلات القنص ومرافقة الشيوخ، ما جعل منه مخزوناً ثقافيّاً وتراثيّاً وتاريخيّاً، رسم جلّه أشعاراً نبطية بأغراض متعددة وبحور ثريّة، وبتعابير مجدولة بحسن الصياغة.

خالد صالح ملكاوي

ولد ابن صنقور عام 1920م، في منطقة «لِيْمَحَه» في برّ أم القيوين، التي احتضنت كثيراً من شعراء ذلك الزمان، ولم تكن عائلته بمنأى عن ذلك، إذ كانت تعشق الشعر، فكان أبوه صقر بن جمعة وأخوه جمعة بن صقر شاعرين معروفين آنذاك. اشتهر بلقب «ابن صنقور» نسبة لوالده الذي كان يلقب بـ»صنقور». تعلّق منذ طفولته بالشعر وملازمة مجالس الشعراء، وتشبَّعت بواكير مواهبه الشعرية بأصالة الحياة البدوية وانعتاق أفقها، فانطلقت بعفويّتها ونمت وتشعَّبت حتى غدا معها شاعراً مفوّهاً، ومن كبار شعراء النبط في الإمارات.

عاش بداية حياته في بادية أم القيوين، فتمرّس في حياة البداوة، وركوب الإبل والقنص، وشبَّ على مجالسة الرجال ومرافقتهم، فتعلّق بالسفر منذ صباه، ومارس مهنة نقل المصطافين على ظهور الإبل إلى مناطق الواحات الزراعية، ثم انضمّ إلى عمليات الغوص على اللؤلؤ، شأنه شأن أبناء جيله آنذاك.

حظي بمرافقة عدد من الشيوخ، إذ انضم بداية إلى مرافقي الشيخ أحمد بن راشد المعلاّ حاكم إمارة القيوين الأسبق. وحين انتقل من أم القيوين إلى دبي، في منتصف الأربعينيّات، انضمّ إلى مرافقي الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي الأسبق، وانتقل للعمل مع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم.

قدّر لابن صنقور أن يعيش طويلاً، ويمرّ بمراحل تطور الإمارات جميعها؛ فقد عاصر الحياة في الإمارات قبل نحو قرن من الزمن، وشهد الفقر والفاقة التي عمَّت عقب انهيار تجارة اللؤلؤ، وشهد الحياة تحت الاستعمار البريطاني، وكذلك قيام الدولة، ونهضتها وتطورها، وقد حافظ على تماسّه بقوة مع حيثيات وتفاصيل الحياة اليومية القديمة في الإمارات، فاختزنها في ذهنه، وأسكنها وجدانه، وكساها بعاطفته، ودفقها شعراً بخصوصية فارقة، ورسم مكنونها خطوطاً تحفظ الموروث الإماراتي وتوثّق حيثياته.

مع كبار الشعراء

عاصر ابن صنقور كبار شعراء الإمارات القدامى، فكان عضواً في مجلس شعراء تلفزيون دبي، بصحبة أبرز الشعراء أمثال: الجمري، والهاملي، وابن سوقات. وكانت إمارة أم القيوين التي ترعرع في ربوعها تحتضن العديد من الشعراء المرموقين، أمثال، راشد بن مكتوم، وعبدالله بالمرّ، ومحمد بن علي الكوس، وعبدالله بن عمير بن حضروم الغفلي، وكذلك الشاعرة آمنة بنت حسن بن حسين، والدة الشاعر أحمد بن إدريس، والتي شاكاها ابن صنقور في قصيدتها التي مطلعها:

مِ الـهـمّ شـوفِـنْـيـه عـلـى الـحـال
بـِي مـن وداده لاعـج الـصّـوح
دمـعـي عـلـى لاوْجـان هـمّـال
وقـلـبـي تـجـرّح سـبـعـة جْـروح

فردَّ عليها:

يـا (بِـن حـسـن) فـسّـرت لَاحْـوال
وانـتـه سـهـيـر الـنَـوم وِتْـنـوح
يـلـوم قـلـبـك خـالـي الـبـال
يـا ويـل حـالـك عـقـب لِـيْـروح
شـاكـيـتـنـي بـفُـنـون لَامْـثـال
وانـا نـديـمـك صـرت مـنْـصـوح
وبَـانْـتـجـي لـك طـيـب لِـحْـيـال
اتْـبـاتَ عـادي تـقـطـع سْـيـوح
حـتّـى هـمـوم سْـعـيـد تـنْـيـال
مـن شـوف خـلّـك نـلْـت مـربـوح

المكان.. ذكرى وذاكرة

لم يكن المكان عند ابن صنقور مجردَ مأوى يسكنه أو يأوي إليه، وإنما هو مكمل له، فهو الذي يحتويه، ويعطي للأحداث

التي يقوم بها الحيوية والمعنى والقيمة. وقد جعل من نتاجه ذاكرة المكان الإماراتي ومدونته الجمالية والوجدانية والإنسانية، كما في أبياته التي يمتدح فيها مدينة العين، إذ يقول:

تـطـري عـلـيّـه وصْـلـة الـعـيـن
مـادمـت حـيٍّ قـبـل لا امـوت
ودّي أسـافـر يـوم الاثـنـيـن
أقـطـع شـواطـي الـبـرّ ومْـروت
عـدّي بـهـا مـن قـبـل سـنـتـيـن
وتْـبـدّلـت يـا نـاس لـوْقـوت
فـيـهـا الـشّـوارع تـمْـلـي الـعـيـن
مـا احْلا مـبـانـيـهـا ولِـبْـيـوت
مـا عْـرفـت نـفـسـي ويـن أنـا ويـن
مـن فـرحـتـي تـمّـيـت مـبْـهـوت

ويرى في مدينة دبي عروس الخليج، ويصف زينة أماكنها وحيويتها فيقول:

يا زايـر (دْبـي).. شـوف دْبـي ما احْلاهـا
شوف المطار وْشوف ما احْلا شواطيها
عـروس (الخليج) اللّي وَصَفْها تعدّاها
تزهي بلبسٍ كساها الـرّب عاطيها

ولم يكن جديداً عليه أن يوظّف المكان بشعريّته في مختلف قصائده الوطنية، باعتبار المكان مكمّلا له وشاهداً حيّاً على حيوية نماء الوطن وازدهار حياة أهله. فعندما وقف عند واحدة من أشهر قصائد الشاعر سعيد بن سرور المزروعي بعد وفاته، وقد كان- رحمه الله- قالها متأسّياً على منطقة البراحة في دبي، وجاء مطلعها:

اسـتـوْحـشـت دار «الـبـراحـه»
عـقـب اعْـربـي تـمّـت لـي اقْـفـار
كـنّ اوْطـنـي مـا حـدّ طـاحـه
شـلّـت لـهـبّـا رسـم لآثـار

تمنى ابن صنقور لو كان ابن سرور حيّاً ليرى بعينه كيف أصبحت «البراحة» الآن، إذ يصفها وقد عايش التغييرات التي صارت في دبي وفي منطقة «البراحة» في هذا العصر، فيقول:

(دار الـبـراحـه) يـا (بـن سْـرور)
تْـزَخْـرفـت مـن عـقـب لاَقْـفـار
تْـبـدّلـت طـور عـلـى طـور
مـن عـقـبَ ذاك الـدّهْـر لـي صار
لـيـتـك بـقـيـت وْشـفـت لـقْـصـور
لـي يـتّـلـيـهـم شـارع الـقـار
والـكـهـربـا لـي تُـولَـع بْـنـور
وَالْـوان مِـخْـضـرّه مِ لاَشْـجـار

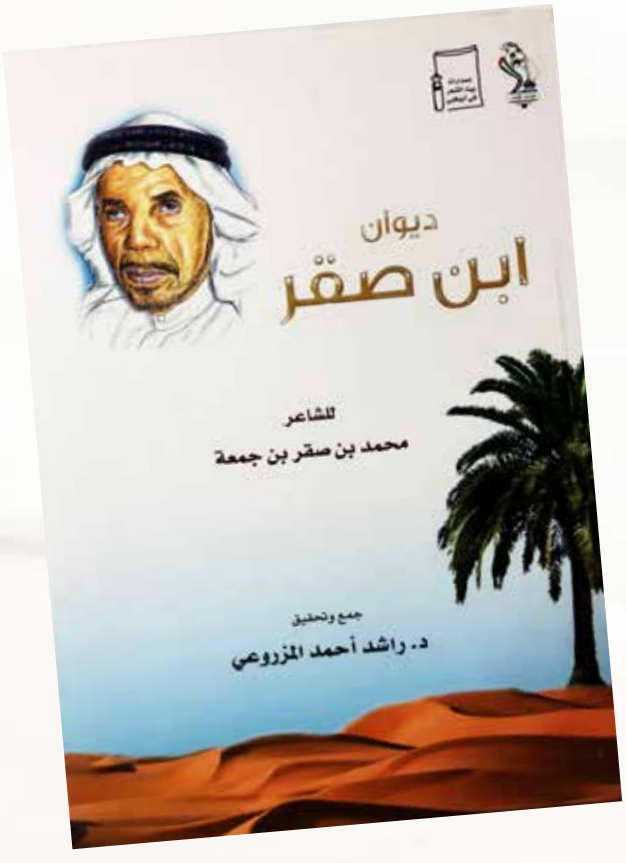

ديـبـاج حـطّـوْا والـخـدر تـور
مـا يـلـحـقـه نـامـس وَلا غْـبـار
يـا كـمّ لـي بـالـوصـف مـشـهـور
مـن مـنـظـره تـزهـي بـه الـدّار

أسلوب مميز

واستأثر الغزل بالجانب الأكبر من شعر ابن صنقور، ويغلب على قصائده أسلوب الردح والونّة، حيث برز بين شعراء عصره بالقصائد المربوعة والمثلوثة التي ميزت أسلوبه. ومن قصائده الغزلية على وزن المربوعة:

نـحـيـل وذايـب حـالـي
عـلـيـل وْلاَ لـيَـه بـالـي
سـهـيـر الـطّـرف وآونَـا
وانـا بـي حـبّ جـتّـالـي

حِـسـيـن الـعـود وافـيـتـه
رمـانـي بْـعـيـن وارْمـيـتـه
ونـا مِ الـبـعـد خـصّـيـتـه
وْشـفـت الـقَـدّ مـيّـالـي

وْشـفـت الـعـيـن لـي مْـثـلّـه
دعـا لـي الـرّوح مـبْـتـلّـه

حـيـاتـي فـي الـدّهَـر كـلّـه
فـداك انْ مـتّ يـا الـغـالـي

مـشـى عـنّـي عـلـى هـونـه
وقـلـبـي لا تَـعـذْلـونـه
أنـا مـا اجـوز مـن دونـه
عـويـد الـمـوز فـيْ غْـتـالـي

مـشـى عـنّـي عـلـى فـاقـه
وقـلـبـي زادت أعـواقـه
دعـا لـي الـنّـفـس مـشـتـاقـه
وانـا مـا الـوم عـذّالـي

مـشـى عـنّـي يـبَـى الـعَـبْـرَه
وهـلّـت عـيـنـي الـعـبـره
وانـا مـا اطـيـق أنـا صـبْـرَه
شـغـلـنـي واشْـتِـدَه بـالـي

مـشـى عـنّـي يـبَـى الـمـركـب
واقـوم وْيـاه بـا نـرْكَـب
خـلـيـلـي لـلـهـوى يـطـرب
يـا لـيـتـه يـرْحـم لْـحـالـي

مـشَـى لـي بْـريْـلـه الـعَـدلـه
وْزاهـي لـو بلا بـدْلَـه
دعـا لـي الـرّوح مِـنْـجَـتـلـه
وانـا لـه بـارْخـص الـغـالـي

لجأ ابن صنقور إلى الطبيعة ليبثها ألمه وشكواه، ففي قصيدة قديمة جداً، يشكو وجعه إلى حمامة، إذ يقول:

يـا الـحـمـامـه خـذْتـي فْـوادي
مـن غـنـاك الـلّـي تـغـنّـيـنـه
مـن سِـمَـعْـتـك فـوق لاَعْـوادي
نـذْكـره لـي عـاد نـاسـيـنـه
واحْـتـرمـت الـنّـوم ورْقـادي
والـمـعـاش الـلّـي مْـسَـوّيـنـه
آه أنـا ونّـيـت وَاهْـوادي
مـن فْـراق الـلّـي مْـودّيـنـه

فتجيب الحمامة:

يـا (مْـحـمّـد) يـا ابْـن الاَيْـوادى
لا تـلـوم الـنّـفـس مسكينه
يـيـتـنـي فـي يـوم لاَعْـيـادي
والـهـوى هـذي مـيـاحـيـنـه

شوق الانتظار

ليس كل كلام عن الحب هادئاً في نبرته، والشاعر فيصل المريسي يؤكد ذلك بإطلاقه عبارات من جمر الاشتياق ولهيب الوجد.

فيصل المريسي
البحرين

قالت غَلَطْت وْقلت عادي حصل خير
وْما فيه داعي للأسف واِعتذارك
ما هو خطا لو قلت يحتاج تبرير
بسّ الخطا لو كان هذا اختيارك
يا بنت عادي.. بسّ يمكن أنا غير
أسري على صوتك وَاتُوه بْمسارك
وَاتْلحّف اشعورك على اْقَلّ تقدير
واسْكن بقلبك قبل لا اسْكن ديارك
أدري ان حلْمِيّ صَعْب لا يمكن يْصير
وادري خيالي فوق شوق انْتظارك
وادري الكلام أحيان يحتاج تفسير
وانا كلامي تشتعل فيه نارك
هذا اختياري بسّ ما فيه تخيير
كنّي مْسافر بين ليلي وْنهارك

يـا بـنـت مـاْ ادري كـيـف عـدّت عـلـى خير

يـــوم اتّـصـالـك كَـــنّ نـبـضـي مَـعـارك

أصـــوات تـرجـف كـنّـهـا قَـصْـف تـدمـيـر

وِبْـــرغـــم هـــذا كـنـت أهـنّـــي وَابـــارك

تـدمـيـر عـمـري وْدولـــة الـقـلـب تـغـيـيـر

كـنـت أنـتـظـر لـحـظـه يـــدوّي قـــرارك

لانّـــي مْـــوافـــق فـيـك مـن دون تـفـكـيـر

إسْـتـعـمـري روحـــي وحـطّـي شـعـارك

قـصـدي اسـكـنـي قـلـبـي وْسَـمّـيـه تـحـريـر

وانـــا بْـحِـبّـك غـصْـب عـنّـي أشـــارك

يـا فـاتـنـه.. يـا صـوت راقـــي وِتـعـبـيـر

هـــذي حـيـاتـي تـحْـت رَهْـــن اخـتـيـارك

وْهـــذا مـصـيـري يـنـتـظـر مـنْـك تـقـريـر

وكـــلّ الـمـشـاعـر جـاثـمـه لِاعْـتـبـارك

أنهار الدهشة

ينصحنا الشاعر مجيب الجرادي، حيث الحياة دروس، والكسور تصلحها الجبيرة، والعقل نور، والعمر محدود؛ فلا أقلّ من التغاضي عن الأخطاء.

مجيب الجرادي
اليمن

دروس الحياة

الحياه دْروس والعِشره تراضي
لا تدقّق فيْ الصّغيره والكبيره
والمَخاطي مِثْلما قالَوْا مَراضي
الكسور أحيان تِصْلحها جِبيره
والحليم الجِرّما يحتاج قاضي
لو يحكّم نُور عقله والبصيره
إرْتدي ثوب التّغافل والتغاضي
فَالعمر محدود والدّنيا قصيره
فَالْمشاكل عمرها عمر افْتراضي
فَلا تِخَلّيها مَلان المِسْتديره
إنْولدنا فيْ الحياه والكفّ فاضي
وْبانفارقها على نفْس الوتيره
لا تِعيش العمر إلاّ وِانْت راضي
وْلا تموت الاّ وْفي قلبك شَعيره

باب اللطافه

إقْـطَـع الـصَّـمـت.. لا يِـجْـرحـنـي الـصّمت
صِـــرْت أخـافـه وَانـــا مـا كـنـت أخـافـه
شِـــفْ عـلـى كِـبْـر جَـرْحـك مـا تـعـلَّـمْـت
لـيـن طـالـت عـلـى الـحـبّ الـمـسـافـه
وَضّـــح الـلّـي بـقـلـبـك.. لـو تِـكَـرّمْـت
عِـــطْـــر لـيـل الـلّـقـا كـلّـه صَلافـــه
احْـتـريـتـك عـلـى الـمـوعـد ومَـــا نِـمْـت
وْراح لـيـلـي بِـــدُونـــك يـــا حـسـافـه
وِشْ تَـركْـتـه عـشَـانـك؟ وِشْ تِـغَـانـمْـت؟
وِانْـــــت مـــرتـــاح.. مـــا فـيـهـا كلافـــه
تَـحْـسِـب انّـــي عـلـى الـفـرقـا تِـوَلّـمْـت
مـــنْ هُـــو الـلّـي لِـمَـسْ جـرحـي وِشَـافـه
الأمـــــل.. يـــوم مـرّيـتـه وْسَـلّـمـت
صَـــدّ عـــنّـــي.. وِخَـلّانـــــي خْلَافـــه
كـــانِـــيْ اخْـطـيـت يـــوم انّـــي تِـبَـسَّـمْـت
يـكـفـي الـحـبّ كـلـمـات اعْـتـرافـه
وْكـــان عـيّـا الـــكلام.. وَلا تِـكَـلَّـمْـت
ابْـتِـسـم لـــي.. ومـــن بـــاب الـلّـطـافـه

أنهار الدهشة

الشاعر جابر البطحي وبتعبيره البسيط المتداول يصنع لوحة للعتاب، فقد فارقه الأمل وصدّ عنه، أمّا الجرح فلم يكن مصدراً للتعلّم.

جابر البطحي
الكويت

الليل في القصيدة النبطية والشعبية.. سكينة وتجلّيات

د. عبد الرّزاق الدّرباس

منذُ أن خلقَ اللهُ تعالى الليلَ والنهارَ وجعلَ تناوبَهما آيةً ومنفعةً للناس، كانت نظرةُ الإنسان للّيل عميقة، فهو -على نقيض النهار- يمنحُ البشرَ راحةً وسكينَة وهدوءاً وتأمّلاً، كما يشعرُهم بالرهبة والخوف من مجاهيل ظلامه وخفايا أسراره، فقد قال تعالى في كتابه الكريم: (وَهُوَ الذي جَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ خلفَةً لمَنْ أرادَ أنْ يَذَّكّرَ أو أرادَ شُكُورا) الفرقان 62.

ونبدأ الحديثَ عن ليل الشعراء من وجهة نظر السّهر والسّمر، وتباريح الهوى ولواعج الشوق التي كان الليل يبعثها في نفوسهم، حيث يوقظ الليل في وجدانهم ذكرياتِ الحب وأطيافَ الغائبين، وقد يستبدّ الحنين بالنفوس، فتترجمه العيونُ دموعاً حرّى تجعل لذة النوم هاربةً من الأجفان المتعَبة، كما يقول الشاعر مهلي الحشاش الظفيري:

للعين صار السَّهَر عاده
كنّي عن النّوم ممنوعي
أحدٍ منامه على وْساده
وَانا منامي على كوعي
هي تِكْحَل العين بِمْراده
وانا اكْحَلَ العين بدموعي

وقد جعل الشعراء الليلَ مصدرَ إلهامهم ومنبع تصويرهم الفني، من خلال كثرة التشبيهات التي جعلوا الليل فيها مشبهاً به، بما يوحي من سواد وهدوء وجاذبية، ونختار من تلك التشبيهات ما جاء به الشاعر الإماراتي راشد بن سالم الخضر، وهو يصف امرأةً مال إليها قلبه فجعل وجهها كالبدر ومن حوله ظلام شديد، كما شبّه حبّة الخال بسواد الليل، ثم جعل الليل إطاراً زمنيّاً لمعاناة الشاعر من الحبّ ومحاولاته إرضاء من يهوى في أبياتٍ من السهل الممتنعِ على عادته في أسلوبه فقال:

الخدّ بدر في مجاريه
وْيدايلَه كالليل الادهم
صدغٍ وحبّةَ خال تتليه
سودا.. وْمِنْها المسك ينْشَمّ
في طول ليلي بتّ أراضيه
ودموع عيني يذرفن دم
يا مالك قلبي وْوَاليه
يلّي وِليتَ ضْعيف إرحم

وغيرَ بعيد عن تلك الحالة، استشعرَ المحبّون طولَ الليل، حتى إذا جاء وراءَه الصبح، يتبدّل الطقس وينتشر الضياء، غير أن الشوقَ يبقى على حاله، فالقلوب المحبّةُ لا تعترف بمرور الليل والنهار ولا تغيّرات الطقس، لأن شعورَ المودّةِ والشوق ثابتان فيها دون تغيير، ومن تلك الفكرة نختار ما قاله الشاعر بدر بن عبد المحسن في هذه المناجاة اللطيفة التي جعلته في حيرة تكشف مكنونَ نفسه ودفءَ مشاعره فكتبَ قائلاً:

للّيل أحبّك.. ما بقي في السّما نور
واذا ضواني اللّيل للصّبح أحبّك
في صدري سراج حزينٍ وْمكسور
رغْم المطر والرّيح شلته بِدَربك
إلى متى بابْني على صمتك جْسور
لا حيّرتني اسْباب سِلمك وِحَربك

والليل في الفطرة السليمة يكون أوّله للاجتماع والمناسبات والسهر، وتاليه يكون للسكينةِ والراحة والنوم، أمّا عندَ الشعراء فقد امتدّ النصفُ الأولُ ليطغى على النصفِ الآخر، فصار الليلُ كلُّه للسهرِ والأرق، وليس ذلك بالغريب، فالذي يسهرُ طولَ ليلتهِ عنده من الأسباب ما يبرّرُ ذلك الأرق، وقد حصرَ أحدُ الشعراء تلك الأسبابَ في اثنين لا ثالث لهما، إمّا الهموم والأحزان والأوجاع، أو الشوقُ والحب، فكان هذان البيتان للشاعر محمد السبيعي برهانَ ذلك:

هـذا الـسَّـهـر ضـريـبـة أشـــواق وهْـمـوم
يعني على ما قيل سـهـران.. سهران
وِحْـــده مـن الثّنتين.. مـا تجلب الـنّـوم
يا مِن همومك.. أوّ مِشتاق لِانسان

ومن السبب ذاتهِ يشكو الشاعر يزن العنزي طولَ الليل، وضيقَ صدرهِ بكثرةِ همومه حتى تعبتْ عيناه من مكابدةِ الحزن وانتظارِ الفرح المأمول، وهو في ذلك يضطرّ لتوزيعِ همومه على الأيام، فقد ناءَ جسمه ووجدانُه بها هذا اليوم، وفي تلك الحالةِ الصعبةِ وجّه كلامَه إلى الليل بصفتهِ الإطار الزمنيّ الذي حرمَ الشاعر لذّةَ الرقاد وألجأهُ إلى طولِ السهرِ الذي أضناه فقال:

يـا لـيـل لا تـسـرق مـن عْـيـونـي الـنّـوم
كـافـي سَـهَـر.. مـا عـاد للعين قـدره
أنـا تـعـبـت أسـامـرك ضـيـق وهْـــمـوم
وان كـان بـاقـي هَـــمّ.. خَـلّـه لبُكره

أمّا النظرة الأُخرى نحوَ الليلِ فجاءت على طرف نقيض، وهي الألم والمعاناة والأحزان الكامنة في أعماق النفوس، وتكون شبهَ غائبةٍ خلال حركةِ النهار والسعيِ ورؤية الناس ومزاولة الأعمال، لكنّها حين يسدل الليلُ جلبابَه ويلقي على الكونِ عباءتَه تزدادُ وخزاً مؤلماً في قلوبِ أصحابها، وربما تمنّوا في تلك الحالة ساعةَ رقاد، أو غفوةَ استراحةٍ، ولكن هيهات، وتزدحم في بالهم التّساؤلات التي يؤجّجها الليلُ بهدوئه وصمته وظلامِه، ومن ذلك نختارُ ما قاله الشاعرُ صالح بن علي الغيلاني، الذي شكا مجافاةَ النوم، رغم رغبتهِ فيه، وقد أتعبته كؤوسُ المرارة ومصاعبُ الصبر، لتقوده كلماتُه إلى التّساؤل المؤلِم عن موعدٍ لنهايةِ تلك الأحزان، فيقول:

الـنّـوم جـافـانـي وانـا ودّي الـنّـوم
وشْـلـون أنـام وْأتـعـبـتـنـي الـطّـواري
وانـا اتـجـرّع كـاس لـوعـات الْـهـمـوم
مـا غير صـبـري واللّـيـالـي الْـقَـمـاري
يـا اْخُـوي تكفَى واسْـرد الـقـول بِعْلوم
وشْ هـي نِهَاية قِصّتي واقـتـداري؟

ويرى الشاعر حامد زيد ، أن الرّجلَ الثقيل في جلوسهِ يشبه الليل، كما يرى فيه مشكلةً معقدة مملّة، ويرى أن هذا الجليسَ يجمع المشكلاتِ واحدةً تلوَ الأخرى، فهو والليل وحديثُه مشكلات تضيق بها النفس، وتتمنى الخلاص منها في أسرع وقتٍ، فيقول في ذلك:

مشكله لـو ضـاق بـالـوقـت رجـل ثقيل
يطلب أصحابه وعيّا زمانه ينفعه
والسّـوالـف ليلها ليل والـحـايـل يْحيل
والمشاكل مِشْكله.. مشكله.. متجمّعه

وفي وقت الليل تظهرُ للناظرين النجومُ والقمر، فتكون جزءاً لا ينفصلُ من الليل، لأن بزوغَها مقترن به، ومن هنا جعلَ الشعراءُ النجومَ والقمر مصاحباتٍ للّيل في القصيدة، ووظّفوها في أوصافهم وتعبيراتهم، واتّفقوا على أنها من الجَمال الرائع بحيث تجعلهم يقرنون بها الحبيبَ الذي يكادُ يشبهُها في أوصافِها وطلعتِها، ولذلك توسّلَ الشاعرُ الإماراتي علي بن سالم الكعبي للنجمِ كي يبقى معه ليخففَ عنه وحشةَ الليلِ فقال:

خَـلّـك مـعـي يـا نـجـم بـالـفـلْـك دوّار
تَـــوّ الـغـريـب وْأوّل الـلّـيـل تَـــوّه
يـا مـن خـذانـي بـيـن الاقـمـار مسْـيـار
مـا لـي على بُـعْـد أَبْـرق العين قـوّه
يـا مـن تـــرَك مـن نـــوره بْـعـيـنـي آثـار
عندك خفوقي.. وِاللّي يرضيك سوّه

ومن الشعراءِ الذين وصفوا المعاناة، وجعلوا الليل سميرَهم الذي يناجونه ويبثّون له أحزانهم وزفراتِ صدورهم، الشاعر الأمير خالد الفيصل، الذي يتخّيل الليلَ صديقاً يسامره فيسأله ويستوضحُ منه، ويشكو له، ويحكي له حكايةَ الإنسانِ الصامدِ في وجهِ الرياح والعواصفِ وتقلّبات الزمان، فيقول من قصيدة جميلة يشدو بها الفنان محمد عبده:

يـا لـيـل خـبّـرنـي عـن امْـــر الـمـعـانـاة
هي من صميم الـذّات وَالاّ اجنبيّه
أعـانـي الـسّـاعـه وَاعـانـي مـسـافـات
واعـانـي رْيـــاح الـــزّمـــان الـعـتـيّـه
مـا نـي بْـنَـدمـان عـلـى كـلّ مـا فـات
أخَـذَت مـن حِـلْـو الـزّمـان وْرِديّـــه

وما دام حديثنا في المعاناةِ من الليل، فإن بعضَ الشعراء لم يجدوا في ظلامِ الليل إلا الغدرَ، فأسبغوا عليه هذا الوصفَ ليكون ملازماً له، فهو رمزُ الغدرِ والمعاناة والمجهول المخيف، ومن هؤلاءِ الشاعر والفنان أبو بكر سالم، الذي جسّد هذه الفكرةَ بكلماته وصوتِه، حينَ رأى فراقَ الأحبة قدراً محتوماً، سيجعل ليلَه طويلاً وكلّ الهموم تثاقلُ على كاهِله الضّعيف، وهو يبحث عن طريقةٍ يخفّف بها آلامَه فلا يجدُ إلا القصيدةَ والوتر، فقال في رباعيّة جميلةٍ على طريقتِه الغنائيةِ الخاصة:

غـــدّار الـلّـيـل والـرّحـلـه طـويـلـه
والـحُـمـولـه عـلـى راســي ثـقـيـلـه
والـسَّـفـر طـال مـا بـالـيَـدّ حـيـلـه
مـن فـراق الـمـحـبْ والـبـال حـيـران
آه فـــي آه يـــا نـفـسـي الَـعـلـيـلـه
طـــال لـيـلـي وسـاعـاتـي ثـقـيـلـه
شـيْ نـظـر.. شـيْ بـعـد هـالـشّـيْ وسـيـلـه
يـا أهـل ودّي أنـا عَـاشـق وولـهـان

وفي الختام، يمكننا القولُ إنّ الليلَ ملهمُ الشعراء ومستودعُ أسرارِهم، وسميرُ مناجاتِهم في أحوالهم المُفرحةِ والمُحزنة، فكلٌّ ينظرُ إليه بمنظار حالتِه النفسية، حيث يراه السُّعداءُ شريكَهم في الفرحة والسعادة، ويراه التُّعساءُ الحَزانى أنيساً مُواسياً، يبوحون له بما تُخفي صدورُهم، ليكونَ نتاجُ الحالتين قصيداً متجدّداً وشعراً جميلاً، يطيبُ للقارئ المتذوقِ أن يبحرَ وسطَ أمواجِه ويغوصَ في قاعه، ليصطادَ من قوافي الشعراءِ أجملَ الدّانات وعبقَ الكلمات.

أنهار الدهشة

من غير المجدي أن تُساق الأعذار لتبرير دوافع النكران، ويستلهم الشاعر ثامر شبيب موقفاً أشبه ببداية النهاية، أو فرضية النهاية.

ثامر شبيب
الكويت

أسباب الغياب

لا مَلامه.. لا تِشرّه.. لا عتاب
ما غدا لك شيّ مفروض يْغَدي
لا تحاسبني على اسباب الغياب
في يَدِك ما صار ما كان بْيَدي
لو رِجَعْنا وِابْتدينا بالحِسَاب
مِنْتِهي ويّاك من قبْل ابْتدي
كنت اشُوفك غير.. لين القلب ذاب
في هواك.. وْصار ما هو بِجْسدي
وَقْتها لو لي وَلَد عِمْره شباب
يمكن آحبّك كِثر حبّ وْلدي!
لكن اللّي غاب.. يوم النّور غاب
شَيّ يِحْداني عن ايْدينك حَدي
تذكر اللّي صاريا مال الذّهاب؟
ليلةٍ ما جيت وَامْسيت وْحَدي
لا تغرّك بسمتي.. وْزين الثّياب
داخلي ضايق من الوقت الرّدي
السّؤال اللّي بقى ما له جواب
يا كِثر ما مَرْ على الجرح النّدي
يا مْعَوّدْني على طَرْد السّراب
وشْ تبي فيني إلَى ضاع جْهدي؟
صرت انا وِيّاك نِشْبه للسّحاب
لَى تِجَمّعْنا.. تساقْطنا بْرَدي!

رحلة طريق

ماني على خبْرك.. على قول المثل خبْرك عتيق
عقب الصّخَب والطّيش حبّيت الحياه الهاديه
صدّيت والنّيه مِطيّه والعمر رِحْلة طريق
يا ربّ رِحله مُمْتعه من فوق صفراً عادِيَه
زهابي الإيمان وِسْلاحي على الوصف الدّقيق
عَقليّةُ المُثَقّف وْفَراسة ابْن الباديه
كان امْنَعَتْني خوْنة الصّاحب وْخذلان الرّفيق
فَانا كفُو لايّات هَجْمه من جهات مْعاديه
تبجّحَيْ يا نظرة المستقبل بْماضي عريق
على الظّنون المظلمه شمس الحقيقه باديه
وِتْثاقلي يا خَطوة المتْجَوّد بْعهدٍ وِثيق
حتّى وَلَوْ مِتْناقضات "الميدِيَا".. متماديه
أحياناً مْن أصْغَر شَراره تَقْبِس الدّنيا حريق
وَاحيان تَنْبِش أعمق جْروحك حَمامه شاديه
كم من محبّه صادقه تِبَدّلت كُرْهٍ عَميق
باسْباب مزْحٍ ما هو بْوقته.. وْكلمه غاديه

أنهار الدهشة

يتخلى الإنسان تدريجيّاً عن مسببات الصخب، نحو عزلة إيجابية يسودها الهدوء، وهكذا هي نظرة الشاعر محمد جارالله السهلي لمستقبله الناصع.

محمد جار الله السهلي
الكويت

غبار المدينة

أبـانْـعِـزِل عـن جـمـلـة الـنّـاس وآروح
يـمـديـنـي أطـلـع عـن غـبـار الـمـديـنـه
يـمـديـنـي أطـلـع وَارْقـب الـرِّجْـم وآنـوح
مِـمّـا بْـعـيـنـي عَـبْـرةٍ مـسـتـكـيـنـه
جـاوَبْـت تـغـريـد الـقـمـيـري عـلـى الـدّوح
والـدّوح غـصـنٍ يـابـسٍ مـن سـنـيـنـه
يـا قـلـب يـا الـلّـي طـول الايّـام مـجـروح
طـاف الـقـطـار وْخـالِـفَـتْـك الـسّـفـيـنـه
يـا فـوح كـبـدي فـوح فـوحٍ عـلـى فـوح
فـوح الـدّلال الـمِـكـرمـات الـثّـمـيـنـه
تـطـاولّـنـي وابـعـدنّـي عـن الـشـوح
سُـمْـر الـلّـيـالـي والـعـدود الـضّـنـيـنـه

يهوى الشاعر محمد الفهاد البرازي أصوات الطبيعة ومفرداتها وكائناتها، فهي الملاذ الأول حين تصبح الهموم طيفاً يرصف الحياة بأسفلت الاحتضار.

محمد الفهاد
السعودية

لـو انْ لـي حَـمْـرا مـن الـهـجـن سَـرْسـوح

الـحـرّه الـلّـي كـنْ فـيـهـا "مـكـيـنـه"

كـان اسْـتـرَحْـت وْشـايـفٍ درب مصلوح

بِـيـض الـسِّـهـال وْلا مـقـام الـغـبـيـنـه

إلَـى عـطـت مـع خـايـعٍ خـالـيٍ سـوح

مـثـل الـرَّعَـد يـبـرق وْتـسـمـع رِطـيـنـه

إذا انْـثَـنـت.. مـثـل الـسّـحـابـه لـهـا ضـوح

وَالاّ الـطّـمـوح الـلّـى تـحـرّى جـبـيـنـه

مـا ودّي اجْـرح خـاطـرٍ ضـامـه الـبـوح

حـزيـن.. وَاثّـر فـي الـصّـدور الـحـزيـنـه

في هذه القصائد طاقةٌ شعريّةٌ وشعوريّة، ولوحاتٌ فنيّةٌ تفوح برهافة الحسّ، وبعُمق الخيال، وبصدق التّعبير والمعاناة، لاسيّما وأنَّ الصّورة الشّعريّة تُحوّل المُفرداتِ إلى لوحةٍ جميلة، حيث يدأبُ الشّاعر في إبداعه الشّعري للوصول إلى المعنى المُراد بطريقة مُبدعةٍ يُحبّها المُتلقّي فيطرب إليها، وتؤثّر في سلوكه، وتتفاعل مع مشاعره، وذلك تحقيقاً لمهمّة الشّعر ورسالته.

إبراهيم مصلح

قصائد في العتاب والرجاء والغزل

حمد بن علي الكندي.. مطارات شعرية بين الظبي والصياد

وْهذا قلبك يْجازي قلِب شاعرْك بالحرمان

وِ انْته دوم تكْسِرني وْتكسِر ذيك الاغصاني

تكثيف الليل بالسواد يعبّر عن قصدية واهتمام من الشاعر الإماراتي حمد بن علي الكندي، وهو شاعرٌ يستمع إلى صوته الداخلي، وفي لقاءاته الإعلامية والثقافية، يرى أنّ الشاعر الحقيقي هو من يكتب لنفسه أو بناءً على زفرات ذاتية وعاطفية، في نظرته للذات والحياة، فحين يذهب الكندي إلى صنع ثلاثية من: الليل، والكون الداكن، والأحزان، في شطر القصيدة، ويتبع ذلك في عجز هذه القصيدة بالقلب المنهك والتعب والهموم والشقاء، فلا شكّ أنه شاعرٌ له نيته في صنع هذه القصيدة وتوشيتها بالصور المناسبة، واللون بحد ذاته يعكس صفاء الإنسان أو همومه، وقد قال فيه النقاد والدارسون الكثير.

وفي هذه القصيدة التي نسير في أبياتها، سنقرأ معنى ومرارة العيش بدون فرح، أو بدون استقرار، فالشاعر الكندي لا يرتاح وليس له ملجأ واطمئنان، وهو يعاتب حالة الغياب الصعبة التي يعانيها، وقد جمع بين الكره والحب، وصنع من نفسه شخصاً آخر حين قال: (كرهتك بس حبيتك/ لأني فيك ألقاني). وإذا كان المطلع طيّباً وجميلاً فإنّ القصيدة عند أي شاعر ستسير سيرها الجميل والمعهود من هذا الشاعر من قبل جمهوره، فها هو يضع أمامنا القلم والقرطاس والشعور والخدّ الغارق بالدمع: (قلم قرطاس وشعورٍ وخدٍّ بالدمع غرقان)، وما ذلك إلا رسالة وصورة حزينة تسكن في وجدان الشاعر الحزين الذي يكثّف من حالة الغربة الذاتية، فهو بلا أوطان عاطفية، وهذا حالُهُ طيلة حياته، وهو ما يزال شابّاً، لكنه يتقمص الحالة الشعرية والتصوير، حتى بالرغم من حداثة سنّه، إذ يبدع في التصوير والذهاب إلى مناطق جميلة ومرغوبة في تكثيف الأحزان بالصور الشعرية، فأمامه كما في القصيدة (سراب الشوق) الذي ما إن يصله حتى يعود في أشد حالات الظمأ، فما يزال ينادي الحبيب لكي يلوّن حياته وكونه: (تعبت اتبع سراب الشوق وارد بلهفة الظميان/ دخيلك بس إرجع لي وكون ف كوني الواني)، وما بقي من أبيات هذه القصيدة يشتمل على نداء الشاعر واستعطاف الحبيب، لكي لا يغلق الأبواب، فقد زادت الأحزان بسبب غياب وصدّ الحبيب.

أغصان الشوق

أمّا الجمالية اللافتة في القصيدة فقد جاءت في نهايتها، حيث بنى الشاعر لحبيبه الدرب بالأغصان، بما تحمله الأغصان من ثمر وخضرة يانعة تدل على الدرب المفروش بالزهور والاستعداد للعطاء، لكنّ النهاية المؤلمة أنّ الحبيب دائماً ما يلجأ إلى كسر هذه الأغصان ومجازاة الشاعر بالحرمان.

ألا يا ليلي الدّاكن سوادك جاب لي الأحزان
وْحَطّ بْقلبي المنهك تعَب وهْموم.. وَاشْقاني
أعيش الليل لا راحه ولا ملجا وَلا اطْمئنان
كرهَتْك.. بسّ حبّيتك لأنّي فيك ألقاني
قلم.. قِرطاس.. وشْعورٍ.. وْخدٍّ بالدّمع غرقان
رساله.. صوره.. وْذكرى تعيش بْوسط وجداني
أنا هذا بِكلْ ليله.. أنا هذا بلا أوطان
أنا هذا بعد غيبَتْك.. أنا هذا كذا آعاني
تعبت أتبع سراب الشّوق.. وَارِدّ بْلهفتي ظميان
دخيلك بسّ إرجع لي وْكون فْ كوني ألواني
حبيبي ليش تتركني وْتغلق بيننا بيبان؟
وْليش البُعد عن دربي؟ وْليش تْزيد أحزاني؟
تعنّى عمري لْوصلك.. بنيت الدّرب بِالأغصان
ماْهَمْني كيف أنا باشْقى.. كفايه تْشوفك أعياني
وْهذا قلبك يْجازي قلب شاعِرْك بالحرمان
وِانْته دوم تكْسِرني وْتكسِر ذيك الاغصاني

كما أنّ الشاعر حمد الكندي وأنت تستمع له تحسّ بأنه واثق من قصيدته كلّ الثقة، ولا يهتم إلا بتجويد هذه القصيدة، خصوصاً وأنّ دراسته قد فتحت له آفاق القراءة والاطلاع، فقد درس الإعلام في جامعة الشارقة، وظلّ يرى، وفي كل تصريحاته وأحاديثه، أنّ الشعر هو مُتنَفّسٌ وملجأ له وموهبة بدأها في سن الثانية عشرة من عمره، فكبرت هذه الموهبة في سن الخامسة عشرة التي بدأ فيها بوزن القصائد، حتى أتقن الشعر الإماراتي وأوزانه، وذهب إلى الشعر الخليجي، فقرأ لبدر بن عبد المحسن والشاعر خالد الفيصل، وتعلّم فنون الإبداع والتلوين العاطفي للأبيات.

سواد الليل

ومرة أخرى يعود الشاعر الكندي إلى الليل متغنياً بجماله، وهي حالة أخرى لليل في طقوس يرغبها الشاعر، وقد قلنا في بداية هذه الجولة إنّ الكندي كان يكثّف من سواد الليل لغاية حزينة، ولكن يبدو أنه مغرمٌ بالليل وسواده وطقوسه وتحضيراته في العذاب العاطفي، وهنا بالطبع نداء لوليف الروح، أجمل العمر، واليوم الذي لا يرى الشاعر فيه حبيبه يكون وبالاً عليه وجمراً يحرق قلبه، فالحبيب كما في القصيدة هو ملجأ للشاعر في الشتاء، وهو الدفء بالنسبة له أيضاً، كما أنّ الحبيب عند الشاعر هو بمثابة القمر، فقد أزاح الحبيب كلّ الكدر والعناء الذي عاشه الشاعر، وهذه مكاشفة واعتراف جميل من الشاعر تجاه من يحب.

لقد كنّا مع شكر الشاعر الكندي لربه على عطاياه، فقد انهمرت الفرحة من عين الشاعر الذي تمنّى على الحبيب أن يأخذ قلبه ويطير به في سماء الشاعر، وهذه تجليات شعرية، فالشاعر شجرة مثمرة يمكن للحبيب بكل جدارة أن يتغذى على ثمرها، بل إنّ دعوة الشاعر لحبيبه تزداد ويتوسّع مداها حين يدعوه لأن يسكن في الغيم، ويسبح في فضاء الشاعر.

يا جمال اللّيل دام انته معاي
يا وليف الرّوح يا أجمل عمِر
كلّ يوم أعيشه بْقربك.. هناي
كلّ ما تبعد.. تبدّل للجمر
إنت ملجا في الشّتا وانته دفاي
وانت في ليلي شرا ضيّ القمر

شِلْت عنّي كلْ كِدَر.. شلته عناي
شلت ضيق منْه قلبي مندمر
أشكر الله كلّ يوم في دعاي
أشكره دمعي من الفرحه انْهمر
هاك قلبي إخْذه وْطير بْسماي
خذ معاليقي وْتغَذّى مْن الثّمر
روح فوق الغيم واسبح في فضاي
بين عيني خلْ حياتك بي تمر

الثوب المخوّر

ويبرز أسلوب النداء عند الشاعر أحمد الكندي في الغرض الغزلي الجميل الذي اعتدنا عليه، حين ينادي الشاعر من يمتلكنَ الجمال والألق، وهذه خاصيّة جميلة يمكن أن تتعزز لدى شاعرنا، حين نعلم أنّ مقتنيات الحبيب سيكون لها حضورها في القصيدة، مثل (الثوب المخوّر)، كوسيلة للغزل والفرح بهذا الحبيب، أمّا الاستعطاف فيبلغ غايته حين يكون الرجاء من قلب مغرم بالجمال، كما في قول الشاعر الكندي (دخيلك)، وهي لفظة تحمل ضعف المحب بين يدي الحبيب، وهذا استهلال طيب للدخول إلى المعاناة والعمل على تفاصيلها، فالشاعر قتيل في عالم الحب، وهو يقارب بين الليل الأسود الفاحم وشعر (جديل) المحبوب، وهنا فقد كان الليل كلون معنى غزليّاً إيجابيّاً في إظهار الحُسن المتمثل بالشَّعر الأسود أو الجديل الضافي على متن الحبيب، ولهذا فإنّ الشاعر يعلم مدلولات اللون السلبية كما في قصيدة سابقة، حيث الهمّ والألم والمعاناة وبرودة أو وحشة الليل بسواده المؤلم، واللون الإيجابي كما في حالتنا هذه؛ حيث اللون الأسود علامة من علامات الجمال حين يرتبط بلون الشَّعر أو الجديل الذي كانت العرب تضرب به الأمثال لروعته واتساقه وإضفائه جمال الأنوثة في قصائد الغزل والكلمات المغناة والمعتمدة على الوصف والتفاصيل في المقام الأول.

راس عرقوب

ونلاحظ كيف أنَّ الشاعر الكندي جعل الشعر مسكوباً على المتن حين قال: «بسألك هذا الليل ولا جديلك/ لي سادلٍ عنقك وع المتن مسكوب»، فهو سؤال تقريري لتأكيد هذه الصفة الجمالية التي تعتز بها البنات والنساء دائماً، كما يذهب شاعرنا إلى التفصيل في الغزل بالعنق، وهي صفة مهمة من صفات وعلامات الجمال والعيون و»الخشم» أو الأنف لهذا «الرعبوب»، كلفظة بدوية متداولة وتحمل روعة الخفة والرشاقة، لتكون الصورة المميزة في البيت الأخير من القصيدة، وهي صورة الحبيب الذي يضيع طالبه بسبب سرعة هذا الظبي كتشبيه رائع، والبيت يحمل الصورة، حيث نلمس هنالك نوعاً من المطاردة بين الظبي والصياد، أو بين الشاعر والمحبوب، لكنّ الظبي في النهاية يصعد إلى «راس عرقوب»، فتضيع كل محاولات الشاعر الصياد عبثاً، حيث العرقوب هو رمز للمكان العالي والبعيد الذي لا تطاله يد أو شباك أو سهام الصياد، ومثل هذا الشاعر في محاولاته اليائسة أو غير المجدية للقاء المحبوب.

بـاسْـألْـك.. هـذا اللّـيـل؟ والاّ جديلك؟
لـي سـادلٍ عـنـقـك وْعـالـمَـتْـن مسْـكـوب
وْمـا شـافـت عْـيـونـي شـراك وْمـثـيـلـك
عـنـق وْعـيـون وْخـشـم يـا زيـن رعـبـوب
خِـفّـة قِـدَمْـك الـلّـي تـضـيّـع دلـيـلـك
مـثـل الـظّـبـي الـلّـي راح عـا راس عـرقـوب
بـاعـطـيـك مـن عـمـري.. وْعـطـنـي قـلـيـلـك
بـاسْـلِـك مـعـاك أهـوال وِدْروب وِدْروب

وإذ نسير في قصائد الشاعر حمد الكندي، فإنّ القصيدة التالية تدلّنا على ضعف الشاعر عاطفيّاً أمام «روح الروح»: «يا سيدي يا الغلا يا روح روحي»، طالباً منه أن يترفق بحاله وقد شيّد قلبه لهذا الحبيب صروحاً عالية، دلالةً على مكانته عنده.

النبع الصافي

وتسير القصيدة على هذا المنوال في جماليات وصف الرموش التي شبهها الشاعر بأنها مثل شجرة الغاف على جفن الحبيب «رموشه غاف ع جفنه ظلاله»، بل إنّ العين هي أشبه بنجمة تلمع في السماء «وعينٍ كالنجم تلمع وضوحي»، كما تكون صورة الشَّعر الذي يشبه الحرير، أمّا الشفاه فهي نبع صافٍ وماء زلال كصورة غزلية عذبة، وكذلك جميع الأوصاف الأخرى، مثل وصف الفم والأسنان اللؤلؤية الذباحة، فهي أمنية الشاعر باللقاء مع هذا الحبيب.

يـلـجّ الـقـلـب لَـى شـافـك قْـبـالـه
يـاْ سِـيـدي يـا الـغـلا يـا روح روحـي
تـرفّـق بـي عـلـى هـون وْسـهـالـه
بـدَت عـيـنـي بْـأشـواقـي تـبـوحـي
دلالـه شـاعـرٍ أوضـح دلالـه
ثـنـى لـكْ قـلـب شـيّـد لـك صْـروحـي
بـروحـه هـالـقـلـب شَـلّـه وْنـالـه
غـدا فـي يـوفـه الـرّيـم الـسـروحـي
جـمـالـه يـا عـرب فـايـق جـمـالـه
يـتـوح الـزّيـن عـا دربـه وَاتـوحـي
رمـوشـه غـاف عـا جـفـنـه ظلالـه
وْعـيـنٍ كـالـنّـجـم تـلـمـع وضـوحـي
حـريـره عَـالْـمَـتـن سـاحـت يْـدالـه
وُصـوفـه نـادره.. وْوجـهـه سـمـوحـي
شـفـاهـه لـي بـهـا نـبْـع الـزّلالـه
تـحَـت ألأنـيـاب مـغـرسـهـا ذبـوحـي
أريـد آقـول لـه هـذي الـرّسـالـه
تـراه الـسّـعـد وِ مْـنـاي وْطـمـوحـي

دوحة الحب

ومع القصيدة الأخيرة للشاعر أحمد الكندي، وله بالطبع قصائده كثيرة، لكننا في هذه الجولة نتخيّر منها ما يدل على شاعريته، فهما «الشاعر والحبيب» حكاية فيها ضيم الوقت والزمن القاسي وتعب الشاعر في الاستعطاف وإرسال الرسائل الشعرية، حتى أنّ صوته بُحَّ لكثرة ذلك، إذ ينادي ويستجير من الوقت الذي لم يرحم هذا الحب، فقد آن للهيب الشوق أن ينطفئ باللقاء، حيث شبّت النيران وحان وقت التغريد في بستان الحب وسط زهور هذا الحبيب، وبين عزف عاطفي على غصن الهوى ودوحة الحب.

أنـا وانـتـي حـكـايـتـنـا كـتـبـهـا شـوقـنـا المـفـضـوح
ماْ بـيـن الـبـعـد والـهـجـران وْضـيـم الـوقـت وِ زْمـانـه
تـعـبـت أكـتـب لـك أبـيـاتـي وَاشِـلْـهـا بْـصـوتـي المـبـحـوح
عـيـونـي مـن عـلـى بُـعـدك تـراقـب دوم سـهـرانـه
ألا يـا وقـت إرحـمـنـا بـدَت عـيـنـي تـجـرّ الـنّـوح
ألا يـا وقـت تـخْـمـد لـي لـهـيـب الـشّـوق نـيـرانـه
تـعـال نْـعـيـش وِ نْـحـطّـم وْنـبـنـي مـن جـديـد صْـروح
تـعـال أعْـشَـقْـك وآغـرّد وسـط زهـرك وْبـسـتـانـه
تـعـالْ يـا حـبّ أعـزف لـك عـلـى غـصـن الـهـوى والـدّوح
تـعـال آغـوص بـاعْـمـاقـك وسـط بـحـرك وْمـرجـانـه
أنـا وانـتـه حـكـايـتـنـا رواهـا شـاعـرك بـالـبـوح
كـتـبـهـا مـن صـمـيـم الـقـلـب بـيـن الـشّـوق عـمـدانـه

زهد خاطر

يـــا مـــعّـــذب خـــافـــقـــي خَـــلّـــك بـعـيـد
الـــجـــروح جْـــــداد والـــخـــاطـــر زَهَـــد
كـنـت أقـــول وْكـنـت اقـــول انْـــت الـوحـيـد
لـــو تـــــروح الـــنّـــاس تـــبـــقـــى للأبـــد
لا تـــقـــول وْلا تـعـيـد وْلا تـزيـد
لـيـت قـلـبـي قـبْـل أعَـــرْفـــك مـــا انْـــوَلـد
الـــسّـــوالـــف كـــلّـــهـــا مـــا مـــن جـديـد
مـــا بـقـى غـيـر الـنّـصـايـب والـلّـحَـد
كـنـت تـطـعَـنّـي بْـسـيـفٍ مـن حـديـد
والـضّـحـيـه جـفـنـي الـلّـي مـا رقـد
لـيـه قـلـبـك صـــار قـطـعـه مـن جـلـيـد
مـــا تـــحِـــسّ بْـضـيـق صـــدري والـكـمَـد
دام مـــا حـسّـيـت قـلـبـي وِشْ يـريـد
مـــا ورا قـــربـــك حـيـــاه وْلا سـعـد
الـــزّمـــن مـــا قـــصَّـــر بْـجـرحـي أكـيـد
وانـــت مـــا قـــصّـــرْت فـــي جـــرحـــي بـعـد

أنهار الدهشة

للشاعرة فاطمة ناصر "فتاة تهامة" جـــرحـــان، جـرح الـزمـن، وجـرح من تـهـوى. لـقـد أصبح قلب الحبيب قطعة مـن جـلـيـد للأسـف الشديد.

فاطمة ناصر
(فتاة تهامة)
الإمارات

مـآرب

عـشـنـا عـلـى الـدّنـيـا هـمـوم وْمـسـرّات
وْعَـرَفْـت مـن كِـثْـر الـمِـحَـن والـتّـجـارب
أردَى صـداقـه بـيـن كـلّ الـصّـداقـات
صـداقـة الـلّـي لـه وراهـا مـآرب

مهنّا السعدي

إرشـادات

إقـضِـب طـريـق الأوادم وامْـش ممشاها
إتـبـع دروب الـعـرب وادرج مـدارجـهـا
وارسـم لـنـفـسـك حـدود ولا اتّـعـداهـا
من حـطّ نفسه بـدرب الضيق يحرجها

عبدالله بن زويبن

تـبـريـر

لانْشَرَح وضعي لمثله سلمت مْن الحسوف
إن قِـدَر.. وان ما قدر ما ينقّص من غلاه
إن قِـدَر يـدرك لـزومـي ملكني بِمْعروف
وان تعذّر من لزومي عسى الدّنيا فداه

سعد بن جدلان

حصافة

بعض المشاكل حلّها بالفراسه
لَى شان وجْه الوقت وامْتَسّ حبله
يضيع فيها فيلسوف الدّراسه
ويحلّها لك شايبٍ يتبع إبله!

عايض العاطفي

حقيقة

يا كثر ناس بْهالزّمن تجحد الطّيب
يغيب لاحْتجته وينسى الجماله
خوّة عدوٍّ عارفٍ بالمواجيب
تسوى صديق كلّ راسه جهاله

شايم مفلح الشَّراري

تفاوت

نكتب عن الذّات والحكمه وْنكتب غَزَل
لعلّ نِرْضي جميع النَّاس واذواقها
والاّ الحقيقه تقول النّاس منذُ الأزل
متفاوته في طبايعها وْأخلاقها

حسين بن سوده

الأقارب في القصيدة النبطية والشعبية..

روابطُ إنسانيّة واجتماعيّة

الساسي بن صالح

شاطئ خورفكان

لا يختلف اثنان على أن صلة الرحم والقرابة العائلية نعمة من نعم الله، وتعتبر من أفضل شيم الكرام، وقطيعتها نقمة بل معصية من كبائر الذنوب، ما يدفع دائما إلى الحفاظ عليها وصيانتها، وبالتالي فإن صلة الرحم تشمل الأقارب بكل من فيهم من أصهار وغيرهم، طالما أن الارتباط وثيق بين العائلات والأسر. وتعتبر صلة الرحم والقرابة بشكل عام، من أهم دعائم المجتمع العربي المسلم، باعتبارها هي المودة والمحبة والإحسان، ومشتقة من الرحم، أي رَحِم الأم الواحدة، قبل أن تشمل الأسرة الموسعة وتتعدى حدود القرابة العادية الأسرية وتتخطاها لتدرك القبيلة، ومشتقاتها، وما يجمعها من مصير مهما تباعدت الجغرافيا والأمكنة، وبالتالي فإن صلة الأرحام من القيم العظيمة التي يجب أن يتحلى بها العربي المسلم تحديداً، ويطبقها على مستوى الأسرة والعائلة الموسعة والقبيلة والبلد بل البلدان الشبيهة، أي الأمة جمعاء.

والشعراء من أكثر الناس القادرين على إبلاغ هذه الحقيقة وترويجها، خاصة الشعراء النبطيين الذين يتكلمون بنفس اللهجة التي يفهمها الجميع ويبسطون الأمر أمامهم بكلام موزون سهل الفهم والحفظ.

كما أن الصلة بين الأقارب قد تشوبها بعض الخلافات والمظالم لسبب أو لآخر، وقد لا يجد الخلاف من يبدده، عناداً ولجاجةً أو جهلاً أو أنانيّةً، ما يدفع بالشعراء إلى كتابة تلك المظالم بروح يائسة بسبب جراح عميقة أصابتهم من الظالمين الأقارب، فيرون أن ظلمهم قاسٍ ويعتبرون ظلم العدو والبعيد أهون، كما أن هناك من لا يزور ولا يسأل عن قريبه، فيصاب هذا القريب بإحباط كبير يجعله متسائلاً عن السبب.

فهاهو الشاعر جمال لمخلطي يتساءل عن ابتعاد شقيقه عنه، وعن صلة الرحم التي تفرض عليهما التواصل الدائم كما تفرض على الأقارب، مشددا على أنّ بين الأقارب لا وجود لعداوة ولا شقاوة، بقدر ما يوجد الصفاء والنقاوة، مهما كان سبب الاختلاف، قائلا:

«مالك يا خويا عني ما تسأل
وما قلت اخيي طال غيابو
طالت الغيبة هذي وشحال
قلي هجرك واش سبابو
تفكرني ياخويا ديرني بالبال
ياك انتايا خويا وعز حبابو
خويا بالدنيا راس المال
بفراق اخيي دمعاتي رابو
خويا بعلامي نجمة وهلال
والخو لخوه زندة وجيابو

من جهتها تقول الشاعرة بشاير مقبل رحمها الله في مدح أخيها:

الـــرّزْق مـن عـنـد الـلـه ألـــوان واشـكـال
يـفْـرق بْـعـرف الـنّـاس شَكله وْلـونـه
وانـــا حـلـفـت بْـقـاسـم الـحـظّ والـمـال
مـجْـري الفلك مـا بين كـافـه وْنـونـه
إنّـــه عـطـانـي مـن سـخـا جـــوده حْـبـال
يـــوم انْ عـطـانـي واحـــد تَـعْـرفـونـه
رجّـــال بـه روجـــه.. وْبـالـفـعـل رجّـــال
ورَّث جـهـاده فـي يـديـن جـهُـوده
هـذاك أخـوي الـلّـي يـمـيـلـون.. مـا مـال
فـي ذمّـتـي يـخـطـون.. مـا يوصلونه
الـلـه يـديـمـه لـي عـلـى كـلّ الاحـــوال
وْلا اعـيـش يـــوم مـن حياتي بدونه
وْيـا الـلـه عساني قبله فْـ صَـفّ الآجـال
والـقـى غلاي فْـ صفحتي يَنْشدونه

أمّا الشاعر سالم السيار فقد لخص علاقة الشقيق بشقيقه بصورة الجرح في عند الخلاف بينهما، مؤكدا أن الذي لا يجد التقدير من شقيقه لا يقدره ولا يحترمه الآخرون، وأن وجع فراق الأشقاء يمزق الأوصال، ويقطع الرؤوس بحسب قصيدته التي يقول فيها:

احـزِم ضلوعك.. شوف لك شيْ يِصبّرْك
بعض الوجع يقطع مثل قطع الامواس
لَـى صـار أخـوك بْـهـالـزّمـن مـا يـقـدّرْك
لا تطلب التّقدير مـن بـاقـي الـنّـاس
إذا أخـوك احـسـاس قـلـبـه مـاْ عَـبّـرْك
يعني تبي العالم تعَبّرك باحْساس!
الـنّـاس مـا تـهـتـمّ بـالـلّـي يـسـهّـرْك
وَلا يعيِنك بعضها انْ صرت محتاس
فـارت دمـوعـك والـحـزن فـيـك دمّـرْك
وْطاحت مِن الحرْقه تناهيد الانفاس
إن قـلـت إصْـبـر.. شـوف شـيٍّ يـصـبّـرْك
مـا عـاد بـك صبـرٍ ولا عـاد بـك باس
جـرح الـبـشـر يـاخـذ لـيـالـي يـعـوّرْك
وْجرح الأخو يقطع من مْتونك الرّاس

أما الشاعر محرز رمضان، فيرى أنه كلما ساءت العلاقات بين الأقارب فإنه من الأفضل للمرء أن يغادر المكان، حتى لا يزيد في تعميق الجرح، وخاصة إذا كان المتسبب في الجرح شقيقاً يسكن ذات المكان، ويتصرف بشكل غريب، قال عنه بأنه لم ينفع فيه لا حليب ولا «رايب»، وعندها وقبل المغادرة تسوء كل الأشياء ومنها المكان، الذي يذمه ويصفه بـ»الضحضاح»، الذي لا ينبت فيه شيء، وبالموحش الذي تكثر فيه العقارب والأفاعي، في إشارة إلى من لا يصلحون بين الأشقاء وربما يفتنون فقط، حيث قال:

«ضحضاح خايب
لا نفع فيه حليب ولا رايب
مليان غرايب
ولا من ولد كان الربايب
ضحضاح موحش يخوّف
برّ مخلي يعوّف
فيه كان العقرب تطوّف
ضحضاح ماشناه فيه كان الغصايص
ولا نفع لا زُوّاد لا بسايس
كان ضعف الفرايص
غدّاد يحرق يقطّع وحناش تلدغ وتلسع
واللي يخُشّه قليل كان يمنع
ضحضاح مافيه من خصيلة
كان العطش والقتيلة
والفريسة العليلة
يا سعد من كان المولى دليله»

وخلافا للشاعر محرز رمضان، فإن زميله الشاعر محمد الزيداني، يردّ عليه، أو يبدو ذلك، مؤكّداً وبكل إصرار أن الشقيق حليبه صاف، ولا يخون أبداً ولا يهمه أن يمشي حافي القدمين من أجله، وهو يشق البرّ بما فيه من مسافات طويلة، وخاصة عند الشدائد، حيث يدافع عنه حتى دون حضوره، ولا يتأخر في مد يد العون، ولا يتركه على ضيق، ولا يجافي ولا يتنكر لشقيقه، ولا يغدره ولا يشتمه ولا يقاطعه، ولا يطعنه من الخلف، كما أن الأمر يمكن بل وارد جدا أن يكون من الآخرين، بقدر ما يقوم بواجبه ويرد له الجميل فقط ويحفظه ويصون عرضه:

خوك ولد أمك، حليبه صافي
يمشي معاك البر حتى حافي
لا ما يخونك. وقت المحك يفزع يدافع دونك
وإن كان ردة العون يبدا دونك
ما يسيبك.. ولا بالجميل يكافي
ما يطعنك.. ويحفظ ويصونك
ما يقاطعك.. لا يسبك ولا يجافي

وفي مقام آخر حاول الشاعر جمال المخلطي، في قصيدته «ما تنساهم»، الحث والتوصية على الوالدين اللذين هما أقرب الأقارب، داعياً إلى عدم نسيانهما، مهما كان المكان الذي يكون فيه الابن قريباً أو بعيداً، ومشيراً إلى أنّ زيارتهما وقضاء الوقت معهما يعتبر واجباً، مذكّراً أنهما من الأحياء، قبل أن يفقدهما بحسب سنة الحياة، ومؤكداً أن الدنيا لا تساوي شيئاً دونهما، حيث قال:

والـديـك قـدرهـم وخـود رضـاهـم
وسـوا قـريـب ولا بعيد كـون معاهم
وأســـأل عـلـيـهـم دوم وتـفـقـدهـم
وأمشيلهم وأقضي الوقت معاهم
يجي يـوم ادورهـم ومـا تـاجدهم
الـوالـديـن خسـارة الـدنـيـا بلاهـم

وفي سياق متصل، وفي إسداء النصح والحث على طاعة كبار القبيلة، وذوي الفضل من الأقارب، وأيضاً ذوي العلم والمعرفة الذين ينيرون عقل الشخص ويبددون جهله (وهم أيضاً من الأقارب)، أكد المجاهد الحاج قويدر بوهالي في إحدى قصائده الوعظية أن الأقارب والعلماء، هما من أبرز العناصر التي يتكئ عليها المرء الذي يتوق إلى النجاح، مشيرا إلى الشجرة التي هي العائلة أو القبيلة الموسعة، وموصيا بالزوجة والأبناء، حيث يقول:

وإذا قـلـت كلام قـولـو بـالـتـعـبـار
مـا تـطـلـق كـلـمـة إن تـفـهـم معناها
راي الـعـلـم يـورثـك تـرجـع طـيـار
مـن فـوق الـبـحـور قـذاف معـاهـا
أو مـا تـنـسـاشـي شـيـخ ربـي لـك لفكار
زرع فـيـك جـواهـر الـعـلـم أنـشـاهـا
ربّـي روحـك دارهـا مـن نـاس خـيـار
بـعّـد عـنـك فـكـرة الـجـهـل محـاهـا

ضي خافت

ينهمر زخم المشاعر من غيمة الوجدان، وفي ترجمان الأحاسيس بلاغة وحصافة تتقنهما الشاعرة "عاتقة" وهي تهدينا هذه اللوحة الفنية البديعة.

عاتقة
السعودية

طويل الدّرب وآمالي كِسيره والعمر محصور
يجرّح شِفّتي حَدّ العتاب وْطارف لْساني
زهابي حِفنة أحلام وْفتات الخاطر المكسور
على حضن المسا يا كم بكيت وْكم تباكاني
تعبت أبْدي علامات الرّضا وآلَمْلم المنثور
تعبت ألْبَس فساتين الصّبر وآعَطّر احزاني
وَحيده.. كلّ ما ضاقت بَنيت مْن الأماني سور
وْعِقَدْت العَزْم بِحبال الرّجا لوّ العمر فاني
سياج العزله ارْحَم من وجيهٍ تحتفي بي زور
وْحِفْظ لْشيمتي.. ما وِدّي أظهِر وَجْهي الثّاني!
بعَد حَلّ اليمين.. وْعن قناعه.. والصّدور قْبور
دِفَنْته بين ضلعين وْحفظته قاصي وْداني

إجـابـات الـتّـسـاؤل حَلّها فـي عـذره المبتور

مع انّي كلّ ما ضاقت.. قَبِل ماْ تْضيق.. يِلقاني

أنا اللّي آسفه رغم الأسف ما عوّض المغدور

وَلا ادري آسفه لانّي أنا المَجْني؟.. أو الجاني؟

على اعْتاب الحياه وْفي يديني عمري المهدور

أخاف أخْلِف دروبـه لين أضَيّعني وَلا الْقاني

لك الله كلّ ما هزّيت ذكرى.. طار لي عصفور

يبعثر في الوجيه العـابـره.. وِيْـغَـيّـر ألواني

ذِبَل ورْد.. وْخِفَت ضَيّ.. وْتنامى ظِلّي المهجور

ثمان سْنين ما مَـنّ الـفَـرَح شِـعْـري وْقيفاني

حَشى لله لـو كـان بْوجيه العابرين شْعور

ماْكان أفنيت له عمْر..أخْلِق الصّدفه..وَلا جاني

ملامح اغتراب الذات في الشعر النبطي.. نماذج متنوعة

عبد السلام إبراهيم

تتجلى ملامح الاغتراب في الشعر النبطي من خلال كشف الذات الشاعرة عن رموز تستبطن الوعي واللاوعي، وتحيل إلى حالته الشعورية المكثفة وطقسه الفني اللذين يرتقيان بالتجربة ويكثفان مدلولاتها؛ فالرمز يضفي على التجربة زخماً وتوهُّجاً وينقلها إلى آفاق أكثر رحابة، كما يحمِّلها بأنساق دلالية تبعث فيها روحاً تتميز بخصوصية وتفرد. وتقوم فلسفة الرمز عند الذات الشاعرة على البناء الثنائي الذي يمزج المعنى الظاهري الذي يكشفه اللفظان، من خلال المعرفة الحسيّة المباشرة والمعنى المُضْمَر الذي يتم استجلاؤه عن طريق الإيحاء؛ بين الشاعر وذاته والصمت والليل، والإدراك المتبادل الخاص بالعلاقات العميقة المُضمرة بين الظواهر الحسيّة والشعور بالوحدة وتجلّيات الذات التي تؤسس للشعور بالاغتراب.

تقوم هذه القراءة على رصد الاغتراب في قصائد بعض الشعراء: الشاعر الإماراتي هادي المنصوري، والشاعر الإماراتي عارف زينل، والشاعر السعودي زاهي الأسلمي، والشاعر البحريني عبد الله الرمزان النعيمي، والشاعر العماني حسن الرواس.

يقول الشاعر الإماراتي هادي المنصوري في قصيدته:

إنـت الأســاس وبُـعـدك يْـهـدّ الأســاس
يـا الـلّـي جـروحـي فـي غـيـابـك دامِـيَـه

إن الاغتراب الذي تثيره رموز المنصوري الشعرية حينما يقول:

مـثـل الـمـطـر لـى مـرّ فـي الـقـاع اليباس
تْـمـرّنـي وْتِـحـيـي الـعـروق الـظّـامِـيَـه

يُعتبر محاولة جادة للتأكيد على أزمة الاغتراب، فينتهي بهذين البيتين فيتصور أنه مثل المطر حينما يسقط على عمق اليابسة، فيتسبب سريان الماء في إحياء العروق الظمآى. بينما يتخذ الشاعر الإماراتي عارف زينل قراراً بالاغتراب في قصيدته «أنا راحل»:

أنا راحل.. وْداري به كسيرٍ مثلي المسكين
ولا يملك سوى إنّـه يـودّعـنـي بدمعاته

وتزيد رمزية الاغتراب إذ يمنح الرحيل من عمق ذاته التي تضطر للاغتراب؛ فتمثل هاتان الصورتان رمزية أعمق، لأن الرحيل الصريح هو بوابة الاغتراب، لأنه يتضمن أكثر من دلالة وأكثر من رؤية، لكن ثمة علاقة جديدة تتولد بين الشاعر وذاته، خصوصاً حينما ارتدى رداء الليل والغيم والعواصف والمطر ليصل إلى قمة الشعور بالاغتراب حينما يقول:

حبيبي والفراق أصبح مثل ذيبٍ وظنّه شين
وْقلب اللّي يحبّون الوصل صاروا مثِل شاته

ويتعاظم شأن الشعور بالاغتراب حينما يصل به الحال إلى المتاهات التي أوصله إليها قراره بالرحيل ومن ثمّ شعوره بالاغتراب. لكن الشاعر السعودي زاهي الأسلمي ينظر إلى الاغتراب من زاوية أخرى، في قصيدته «ألف ليلة وليلة» إذ يتخذ من الليل صديقاً يحكي له شعوره بالاغتراب فيناجيه قائلا:

الـلّـيـل خـلٍّ مـا يـخـون بْـخـلـيـلـه
يـوم انّ خِلّان الـرّخـا خـانـوا الـزّاد

وقد جاء عنصرا الزمان والمكان في تلك القصيدة، لتكريس مفهوم الاغتراب في الذات التي تحاول الاندماج بشكل أو بآخر مع البطلن لكي يفتح آفاقاً دلالية واسعة تقوي التفاعل الإيقاعي

زاهي الاسلمي

هادي المنصوري

حسن الرواس

بينهما، لأن إدراك دلالات تلك الصورة يحتاج إلى استكشاف الانسجام الحاصل بين الكيانين في زمن قصير، فتتحول تلك العلاقة؛ الوجه والوجه الآخر، إلى نموذج متفرد إذ تستعرض الذات الشاعرة تلك الليالي التي أظهرت أصالة الرجال، وأخرى تشهد الأحلام المستحيلة، وأخرى تذكّره بالطفولة وتاريخ الأجداد، وأن الليل وإن طالت لياليه حتى صارت ألف ليلة وليلة، لا يخون صاحبه، ويستطيع أن يبوح له بوصفه علاجاً للاغتراب، ويندمج في ذاته حتى يتجلّى معه، وهنا تبرز ذروة الاغتراب. ونكتشف أيضا أن هناك علاقاتٍ لغويّةً قائمةً على الرمز والتجربة الوجدانية التي يتم تصويرها؛ خصوصاً عندما يقوم المتلقّي بتوحيد القوة الإدراكية للنص، من خلال فهمه للصور المتتالية وتوّحد أبعادها، فتتجلّى للمتلقي رؤية متكاملة حول أبعاده.

ويرى الشاعر البحريني عبدالله الرمزان النعيمي الاغتراب في قصيدته «رجعنا اغراب» بشكل آخر، إذ أن الشعور بالاغتراب يكون بابتعاد الذات الشاعرة عن الآخر، سواء كان صديقاً أو حبيبة، لكنه في تلك القصيدة يؤكد رجوعه غريباً بعد طول الغياب:

رجـعـنـا بـعْـد طـول غْـيـاب
رِجَـعـنـا.. بـسْ رِجَـعْـنـا اغْـراب

تلك المفارقة التي وصل إليها، تضع تعريفاً آخر للغياب بأن العودة لا تمثل بالضرورة تلاشي الشعور بالاغتراب، خصوصاً حينما يبحث في الماضي عن الشوق الذي ذاب بفعل الغربة والاغتراب، وأنّ ذلك التغيير قد تسبب في موت كل الأماني بسبب الغدر وأكاذيب الأماني، ويحذر الذات الشاعرة من رجوعها في انهزامية، وتتجدد الغربة فيزيد الاغتراب.

ويستشرف الشاعر العماني حسن الرواس الاغتراب بقصيدته «غياب»، التي تتجلى فيها مشاعر مكثفّة إثر شعور الذات الشاعره بالألم إثر غياب المحبوبة، ومن ثم شعوره بالاغتراب فيقول في مطلع قصيدته:

مع كل الوجع في داخلي يا عارفه.. لَي وين؟
كأنَّه ما يهمّك لوعة الهجران وِحْنينه

فهو يبدأ بذروة الشعور بالاغتراب، لكي يضع المتلقي في بؤرة المشاعر المتدفقة منه، ثم يتوالى توضيح نتائج هذا الهجر بشكل تنازلي، فيقول:

خذتْه الأمنيات اللّي توارَت في الجفا والبين
ذِبَل غصن المشاعر والأمل جفَّت بساتينه

لكنه في نهاية القصيدة يدعوها إلى الوصل ونبذ فكرة الغياب والعودة إليه حتى يتلاشى شعوره بالاغتراب:

تعالي قرّبي نِصف المسافه والعتب بعدين
ربيع العمر من عطر التّلاقي تزهر سْنينه

وقد استخدم الرواس الاستعارات والتشبيهات والتشخيص، وغيرها من تقنيات اللغة التصويرية لنقل المشاعر وإنشاء صور حية وإثارة الشعور بالارتباط بالمحبوبة، مستخدماً أنماطاً متكررة من القافية والوزن، ومجموعةً متنوّعةً من الأدوات الشعرية لتوصيل رسالته بطريقة مؤثرة لا تُنسى.

وتمثل تلك القصائد الجانب الداخلي للاغتراب بوصفه نبتة ذاتية في المقام الأول، في حشد الرموز المحمّلة بدلالات تساهم في إضفاء العمق، بينما نرى الجانب الخارجي للاغتراب، حيث الخروج من مناجاة الذات إلى رحاب أوسع من خلال الزمن الدال على الاغتراب، وحيث التأثيرات الواقعة على الذات الشاعرة وتمثيل الجانب الخارجي للاغتراب، فلا يلوذ الشاعر بالصمت بالرغم من أنه أبلغ من الكلام، لكن ليس هناك مقدرة على كبت ما يجيش في صدر المغترب، فيكون الذهاب إلى الليل، باعتباره الكيان الحقيقي للاغتراب. لكن البوح ليس مروضاً كما يبدو للآخرين، إنه بوحٌ متمرّد يتسم بالدينامية التي تضفي على الحالة الشعورية ديمومة من نوع خاص، فتخرج الذات الشاعرة أحاسيسه لمعالجة الانكسار الذي تولد من الاغتراب، فيكون له بمثابة المُتّكأ حينما تصل الرسالة.

وقد لجأ هؤلاء الشعراء إلى بناء درامي شيدوه بشخصيات تقوم بالفعل تحت مظلة الاغتراب؛ فجاءوا بالأنا والذات والليل؛ إنه لجوء اغترابي أرادوا به تكثيف المشاعر في أعماق الذات الشاعرة، فلجأوا إلى التصريح بها مباشرة حتى لا تفقد فورتها الداخلية، واستحضار العناصر الأربعة التي تمثل رموزا في حد ذاتها ليعبّروا من خلالها عن أحاسيسهم المتراكمة في أعماقهم الداخلية، وتشكيل بناء درامي وما يملكونه من رصيد معرفي لتكثيف الرؤيا الشعرية بالمعنى المبطن خلف السطح اللغوي، عن طريق التجربة الإنسانية التي تحتوي صدق الانفعالات وعمق الرؤى.

وتتميز تلك القصائد بلغتها المتفردة؛ سواء بألفاظها أو بتراكيبها، كما تتسم أيضا ببراعة اختيار العبارات المحمّلة بالدلالات والرموز الموحيّة بالاغتراب:

جروحي في غيابك داميه/ القاع اليباس/ لعروق الظاميه/ راحل وداري به كسيرٍ/ يودعني بدمعات/ الفراق أصبح مثل ذيبٍ/ الليل خلٍ ما يخون ابخليله/ رجعنا بس رجعنا اغراب/ الأُمنيات اللي توارت في الجفا والبين/ كأنَهْ ما يهمك لوعة الهجران وحنينه.

إنها تركيبات ذهنية وعاطفية متلاحمة، يعلو فيها الخيال لدرجة استدعاء الزمن ومنحه صفة الدينامية في لحظة استثنائية برغم تحول عنصر المكان إلى مكان افتراضي لتكريس لحظة إنسانية من خلال صورة شعرية خصبة. وما يلفت النظر في هذه القصائد هو استخدام الشعراء لألفاظ دارجة بعيدة كل البعد عن التعقيد اللفظيّ، مستعينين بلهجتهم البدوية الأصيلة، وهي بالرغم من بساطتها إلا أنها كانت مؤثرة جدا في معانيها.

وقد جاءت العناوين محمّلة بدلالات تحتفظ ببعض أسرارها وتفشي بعضها، كما تنزع إلى الغموض الموحي، الذي يحث المتلقّيَ على التأمّل لأنه ملتصق بمفهوم الاغتراب، كما توحي بتوهج الصورة وقدرتها على استدعاء ألفاظ منسجمة. إن البناء الفني للقصائد كان عبارة عن وعاء شعري تتضح من خلاله معاني الاغتراب. ويستخدم هؤلاء الشعراء الهياكل المتوازية في القصيدة لخلق الشعور بالتوازن والانسجام، للتأكيد على نقطة أو فكرة معينة، فضلاً عن استخدام المقارنة الرمزية بين شيئين لتوصيل معنى أعمق، وإسناد الصفات الإنسانية أو العواطف إلى الجمادات أو المفاهيم المجردة. وتمتاز تلك القصائد بالرقة والعذوبة في صياغة الأبيات واختيار الكلمات المعبّرة.

إن مسألة الاغتراب عند هؤلاء الشعراء تعتمد في الأساس على رموز تفاعلية تتعامل مع الحالة الشعورية بجِدّيّة وطرح دلاليّ وثيق الصلة بالخيال الشعري، كما تعتمد على تطوير التجربة الشعرية من الداخل والخارج معا؛ فجعلوها ديناميّةً ومؤثّرةً يمكنها تحريك فضاء تجاربهم؛ بسبب خصوصية الرمز، وقيمته داخل نطاقها؛ إذ لم يلجأوا إلى تأكيد اغترابهم بتحريك رموزه وتكثيفها بشكل غير مدروس، لأنه يقلل من خصوبتها وربما يفقد التجربة نبضها المتدفق، لكنهم وضعوا تجربتهم في وعاء اغترابي درامي، وجاءت دلالة الغربة والاغتراب لتكريس فكرة مرونة الزمن ودراميته، كما جاءت بعض الألفاظ لترفع من قيمة الاغتراب في وجود الليل، بينما جاءت بعض الألفاظ لاستيفاء المضمون العام القائم على انكسارات وارتباكات داخلية، يمكنها التأكيد على محاولات حثيثة تقوم بها الذات الشاعرة للخروج من بوتقة الاغتراب.

رفيف المزن

إنـتـي مـديـنـة قـلـبـي الـلّـي مـا تـنـام
أيْـقـونـة الـعِـشـق الـجـديـد وْخـاطـره
عـلـيـك مـن قـاصـي مـعـالـيـقـي سلام
وْمِـزنٍ رِفـيـفـه مـا يـكـفّ.. وْمـاطـره
يـا اخِـر مـحـطّـات الـمـحـبّـه والـغـرام
لـيـالـي وْصـالـك لـيـالـي عـاطـره
جـيـتـي مـن أحـزان الـلّـيـالـي والـظّلام
وانـا عـلـى رَجْـوَى غـرامٍ نـاطـره
يـا اغـلـى غلا واجـمـل هـوى واعـلـى مقام
درب يِـوَصّـل لـك.. فِـدَى مَـخـاطـره
مـا كـان لـي بـالـحـبّ دسـتـور وْنـظـام
وْلا كـنـت اعَـرْف انّ الـغـرام مْـشـاطَـره
جـيـتـي لـقـلـبٍ قـبـل عِـرفـك مـا يلام
قـلـبٍ قـبِـل عـرفـك لـغـيـرك قـاطـره
جـدّدتـي الأحلام وَايْـقـظـتـي نـيـام
عـمـالـقـة شـعـر الـغـزل وابـاطـره
يـضـيـع فـيـك الـشّـعـر وِيْـضـيـع الـكلام
سـبـحـان ربٍّ حِـسْـن وجـهـك فـاطـره
مـا كـنـت أحَـسْـب انّ الـلّـيـالـي.. يـا حـرام
فـي جَـمـعـة قْـلـوب الـولايـف شـاطـره

أنهار الدهشة

خضّب الشاعر عايد بن خلف الرشيدي قصيدته بمداد المحبة، واسترسل في الوصف بعدد وافر من الكنايات، فشخصية العاشق تتحلى بالاتزان.

عايد بن خلف الرشيدي
السعودية

مرتع الصمت

تستوحي الشاعرة روشان البدري فكرتها بعد انكسار عاطفي، ولهذه الحالة أسبابها ودوافعها المرصودة عبر تواتر الأبيات، حيث تنهمر المواعظ والأبيات.

روشان البدري
العراق

انْطِفَت كلّ الأماني وِارْتَمَى حلمي قِتيل
وِانْكِسَر بوح الكلام وْصار صمتي مَرْتعه
فاتْ "رَيْل" العمر وَاقْفى.. ما بقَى شيٍّ جميل
وِانْجرح وَجْه الشّوارع وَآنا أرْكِض مِسْرعه
جيت اصافح في وِداعك كفّ عن كفّك بِديل
شِفْت عمري يِحْتري الفرقا وْيِحاتي مَصْرعه
والله انّي حيل أحبّك كِثْر ما في الرّوح حيل
كِثْر ما كانت جروحي من طِعونك مُمْتِعه
ما بقَى لي في رحيلك فَجْر والأيّام ليل
مِعْتمه صارت حياتي.. هاتْ لي صوت أتْبَعه

كـمّ جَــرْحٍ كـان ظـامـي بَـلْـسـم.. وْكـفّـك بخيل

كـمّ دمــعٍ حــارْ فـي عـيـنـي وْخَــافــت تِـدْمـعـه

يـا كِـثِـر مـا كنت اشـوفـك فـارس وْنَـبْـعـك أصيل

ثـاري طَبْعك مثْل جِـرْف السّيل يخْذِل مَنْبعه

عِــذْرك اللّـى كـان أقـبـح مـن خَـطا فِعلك هزيل

مـن متى والـغَـدْر زادك؟ مِـن متى لـك أمْتعه؟

حالتي تِشْبه عـزيـز الـقـوم يـوم اصْبَـح هَـزِيـل

كـلْ هـقـاوِيّـه فْـي بعض الـنّـاس صـارَت تِتْبَعه

إنْـتَـهـى حـبّـك خلاص وْمـا بِـقَـى غـيـر القِليل

الـخِـيـانـه خـلّـت جْــروح الـلّـيـالـي مِـبْـدعـه

مختارات من أغاني المواسم الشعبية في بلاد الشام

تعددت المواسم الزراعية، وعلى تعدُّدها برزت أغان شعبية خاصة بالمواسم غناها المزارعون والحصادون، فكانت وسيلة للتخفيف من الأعباء والتعب، وللتعبير عن المشاعر الصادقة والمحبة، وقد استطاعت الأغنية الشعبية الزراعية أن تعكس مشاعر الانتماء، والحب الصادق للأرض وللناس، وأن تبرز العلاقة الوطيدة بين الإنسان والنبات وما حوله بصورة واضحة وجليّة ظهرت خلال العمل الجماعي في مواسم جني المحاصيل الزراعية، مثل الزيتون الذي يحتاج إلى الكثير من الأيدي العاملة، وحصاد القمح، وجني المحاصيل الزراعية الأخرى، حيث تدب مشاعر الحماس والنشاط، والهمة القوية والحب، فتأتي مشحونة بكم هائل من المشاعر الخصبة.

انتصار عباس

ويعتبر التراث الشعبي نسيجاً متنوّعاً لمظاهر الحياة، فهو يعكس علاقة الإنسان بالمكان (الوطن) عبر كلمات بسيطة المعنى واللفظ والتراكيب، تحكي حاله وعلاقته بالآخرين، ولا تخلو الأغاني الشعبية الخاصة بمواسم الزراعة من الغزل، فهي تصوِّر عاطفة فطرية عفوية يصورها الرجل تجاه المرأة:

«واللـــه اكـبـريـا حـصـادات
ويـمّـات الـبـكـل لـمـشـكلات
واللـــه أكـبـريـا حـصـادات
ويـمّـات الـشـبـك لـمـخـرزات»

وهناك أغانٍ تستحث الهمم والنشاط، خاصة أن موسم الحصاد يأتي في فصل الصيف الحارّ، مما يسبب الإجهاد والتعب للمزارع فتأتي الترانيم والأغاني لتخفف عنه التعب عبر جمل لحنية قصيرة وسريعة:

«يـا ريـتـنـي غيمة وأرد الـشـمـس عنكو
والا مـطـر صـيـف وأرد الـربـيـع الـكـو»

***

«والنبي صلوا عليه وألف صلى الله عليه
وألـف صلاة ع محمد والبعير قبل إليه
والـغـزالـة زارتـــه زارتـــه واخـتـارتـه
قالت جرني يا مختار جرني من لهيب النار»

وبالمقابل هناك أغانٍ تسخر من الكسل:

«ويـــا مـفـلـس روّح ع الـــدار
تـلـقـى الـطـنـجـرة ع الـنـار
تـلـقـاهـا مـلـيـانـة جـريـشـة
واللـــه يـقـطـعـهـا مـن عـيـشـة»

وهناك أغانٍ ساخرة في موسم الحصاد تأتي عند التعب، تطلق لإضفاء روح المرح:

«والـحـصـيـدة مـا بـتـتـعـبـش
بـتـعـب لـقـاط الـمـشـمـش
كـــل مـــا هـــب الـــهـــوا
وهـــو عـلـى إمّـــه يِـــدْوش»

الأدوات الزراعية

تجسد أدوات الحصاد في الأغنية الشعبية جزءاً من مشاهد الحصاد وطقوسه:

«أنا خيال المنجل
والمنجل خيال الزرع
منجلي يابو الخراخش
منجلي في الزرع طافش
منجلي يا منجلاه
أخذته للصايغ جلاه»

ومن أدوات الحصاد أيضاً «المِذراة» التي يعود أصلها اللغوي إلى «المِذْرَى» وهي الخَشَبَةُ الَّتِي يُذَرَّى بهَا، وفي التراث الشعبي الزراعي هي آلة مصنوعة من الخشب تتكون من ساق طويلة، ومن الأغاني الشعبية الخاصة بالمذراة:

«يا مذرايتي
ويـن بتبـاتي
في العرماتي
يا لله البركه
بركة ربي
في هالشوبى»

ويناجي المزارع المذراة بإضافتها إلى (ياء) المتكلم (مذراتي)، وهناك طقوس تصور هذه الأغاني:

«هب الهوا يا ياسين
بتعب بال الدارسين
هب الهوا يا شحاده
بتعب بال القعاده
طابت طرحتنا طابت
قبل الشمس ما غابت»

المنطقة الجغرافية

وتتغير كلمات الأغنية حسب المنطقة الجغرافية، وتقدم الأغنية الشعبية صوراً فنيّة ذات مشهد حسّيّ بصريّ تشبه شريطاً سينمائيّاً:

«ع البيدر ما احلى الشاعوب
وسيدي يذري بالتبنات
والجاجة بتنق جبوب
وستي تغربل بالقمحات»

ومن الأغاني التي تعبّر عن انتظار الفلاح لموسم حصاد القمح:

«بكره بتخلص الحصيده
والممـوارس والغمور
تنلبس الثوب المطرز
ونقعد في القصور»

شجرة الزيتون

وتعبّر شجرة الزيتون عن ارتباط الإنسان بالوطن، وترمز جذورها للبعد التاريخي وارتباط الإنسان العربي بأرضه، وتمسكه بأرض الأجداد. وفي فلسطين تشكل شجرة الزيتون أيقونة رمزية تختزل دلالات كثيرة:

« يا طير طاير ميل عالوادي
وجيبلي من كرم العنب زوادي
شوية زعتر مع تين سوادي
والزيت الفغيش وحب الزيتونا»

وهناك أغان تحكي عن فوائد الزيت الذي لا يقتصر على الأكل:

«زيتوني الأخضر زيتوني الاسمر
من غيرو السفره ولا مره تعمر
والقلب يفرح ساعه مايكبر
من منتوجاته احلى صابونا»

وقد تغنى الفلاح بشجرة الزيتون، فشبهها بالعروس:

«زيتونتي أطيب عروس
ما بتثمن بالفلوس
تحميني الفقر البؤس
ومن شر يوم عبوس
ما احلاها وقت النوار
والشجر بدون ازهار»

كما تغنى الفلاح بحجم الحبّة:

«زيتونتي يا حبها بلح بلح
لو يدري بها القاضي سرح»

وهناك أنسنة ومحاكاة:

«يا زيتون الحواري
صبّح جدّادك ساري
يا زيتون اقلب ليمون
اقلب مسخّن بالطابون
بجدك بالجداده
وبدرسك في البداد»

واعتبر الزيتون رمز بشارة تعبر عن الرزق والخير:

«زيتونا حامل والزيت بنقط منه
زيتونا يا وحداني يا رب كثّر منه
زيتونا حامل والزيت ع جراره
نايف يا وحداني يا رب تعمر داره»

وهناك عتاب للزيتون أيضاً:

«يا زيتون الحق عليك
واطلع زيتك من عينك»

موسم السمسم

وهناك أغانٍ كانت تشير إلى وضع قرص السمسم فوق سطح البيوت:

«والسمسم الاخضر جلّل الحيطان
قوم يا ابو محمد وافتح الدكان
اقطع يا محمد بدلات العرسان
وهذي الفرحه ناويها زمان»

مراجع:
- البرغوثي، عبد اللطيف: الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن، 1979. - صبحي، ماجدة: أغاني مواسم الحصاد والزراعة.
- علوش، موسى: الأغاني الشعبية الفلسطينية.ط2، فلسطين، 2001. - العمد، هاني صبحي: أغانينا الشعبية، 2009

شك ويقين

جـرْح مـن ذاق الـهـوَى مـا تمحّيه السّنين
ألـف لـيـلـه مـن شِـعِـر مـا تـوفّـي كْـتـابـهـا
عـايـشٍ كـلّ الـعُـمـر بـيـن شَـكّـه والـيـقـيـن
عـيـن عـــذّال الـهـوى تـجـرحـه بـاهْـدابـهـا
الـمـحـبّـه دايـمـاً تـجـعـل الـقـاسـي يلين
كـيـف قـلـبٍ مـرهـفٍ لَـى وقـع بـحـرابـهـا؟
والـقـلـوب الـعـاشـقـه لـو يـعـذّبْـهـا الحنين
بـاقـيٍ فـيـهـا الـغـلا والـوفـا جـلـبـابـهـا
والحبيبه لـى قِـسَـتْ عـذرهـا دايـم سمين
لاجْلها تنسى الـجـروح.. اوْجـمـيـع أسبابها
والحبيب اللّـى خضع للهوى فـي كـلّ حين
جـاتـه أيّـــام الـفـرح زاهـيـات ثْـيـابـهـا
والـصَّـبـر فـي حـالـتـه عِـدّهـا كـنـزٍ ثمين
والـظّـروف الـكـايـده مـا يَـحَـسْـب حْسابها
جـيـت أقـول لْـعـاشـقٍ عـايـشٍ عـمـره حزين
الـسّـعـاده تـحـتـوي مـن يـــدقّ أبـوابـهـا

أنهار الدهشة

تـتـوجـه الـشـاعـرة ليالي العموش صوب الـسـعـادة لـتـضـيء شموع الفرح وتوصي بالتعايش مع النقاء والـضّـيـاء، بـدلاً من التماهي مع عتمات الهموم.

ليالي العموش
الأردن

موعد حلم

مـتـوحّـش الـلّـيـل.. بِـي مَـأْواك
مـن زَفْـرِتـك هـالْـعَـنـا قِـسْـتـه
هـذا الأرَق مـارِدٍ أفّـاك
بـالـنّـاب يـغـرس هَلاوِسْـتـه
افْـهَـق عـن غْـفـايِـتِـك مَـرْكـاك
وتْـوَسّـد لْـنَـجـم وَآنَـسْـتـه
رَبَـتْ عـلـى وَحْـشـتـك وَاهْـداك
مـوعـد مـعَ الـحـلـم وآنِـسْـتـه
زَمّـلْـتـك مْـن الـشّـتـات.. وْهـاك
شِـرْدٍ لـهـا الـطّـوع مَـارسْـتـه
هـاتِـك.. أبـاقْـواهـن بْـيَـمـنـاك
لاجْـلـك تـرى الـدّمـع حـابِـسْـتـه
جـاد الـزّمـن وانْـتـقـى شَـرْواك
ومْـكـابـري بـالـهـوى دِسْـتـه
يـا جـرحـي الـسّـاطـي الـفَـتّـاك
أنـا بِـك الـصَّـعْـب نـافَـسْـتـه
ظـمـيـانِـتـك.. عَـلّـنـي مـاْ ارْواك
وْحـبـل الـرّجـا مـنْـك لامِـسْـتـه
لَـى لَـوّحَـت بـالـخَـفـا ذكـراك
كـفّ الـزّمـن لـلـرّضـا بِـسْـتـه

أنهار الدهشة

في بحر شعري قصير تتقافز مفاهيم إنسانية باسقة، إذ أتقنت الشاعرة "بخّوت" بنية كتابية لنصٍ تنبض أبياته بروح الإبهار والإدهاش..

بخّوت
السعودية

خير الفصول

يا مِسْتفزّ الشّوق صدري لك وسيع
وانْ ضاق صدري.. في مواصَلْك السِّعَه
لَى جيتني.. كَنّ الصَّدِر جاه الرّبيع
أبطيت يا خير الفُصول الأربعه
لك في خفوقي قَصْر عن غيرك منيع
من قال بادْخِل.. كَنّ ما ني باسْمعه
لَى ضاع قلبي منْك قلبك ما يضيع
يبقى على طول الزّمن في مَوْقِعه
لكَنّ يا مال السّلامه ما تطيع
يا طيرنا اللّي طاح منّه بِرْقِعَه
ستَّل جناحه وَادْري انْ عاده جويع
يَدٍ تِلَوّح له.. وْيَدّ تْوَدعّه
عاد الأمل باقي ولا اظنّه يبيع
وانْ كان باع القلب.. قلبه يتبعه

أنهار الدهشة

محمد بن راسم شاعر ورسام، جاء بالقصيدة من طبيعته الشخصية التي تميل إلى تفادي مسببات الخصومة، أمّا الفصول فقصتها طويلة.

محمد بن راسم
السعودية

قراءة في ديوان «غصن الشوق» للشاعرة فطيم الحرز

الشاعرة الإماراتية فطيم الحرز، تعدّ من الأسماء البارزة في مجال الشعر النبطي، إذ بدأت مسيرتها الشعرية عام 2003، تخرجت في كلية التقنية العليا بتخصص الإعلام، وتعتبر عضواً فعّالاً في منتدى شاعرات الإمارات، كما أنها عضو في ملتقى مركز الشعر الإعلامي بالكويت وعضو عبقر الشعراء الأدبي في السعودية. نشرت فطيم قصائدها في العديد من الصحف والمجلات الخليجية والعربية، وقد تميزت بمشاركتها في عدد من الملحمات الشعرية، منها ملحمة «النجيب الطاهر» التي ضمت 180 بيتاً شعرياً بمشاركة 90 شاعراً، وأهديت للوطن والشهداء.

أحمد أبو دياب

أعمال فطيم لم تقتصر على النشر، بل ألهمت العديد من الفنانين الذين تغنوا بقصائدها، مثل الفنان سعود المخمري بأغنية «جرحن عتيجي»، والفنان العاني بأغنية «كل لندن»، كما غنّى لها سعود المخمري قصيدتي «فوق عرقوب» و«أربع إلا عشره»، وغنّت فرقة المزيود الحربية قصيدتها «أم الشيوخ»، إضافة إلى أدائها لقصائد بطريقة الشلّة مثل «شعرة قلبي» مع المنشد السعودي فادي الرحيمي.

وفي ديوانها الصادر عن دائرة الثقافة بالشارقة «غصن الشوق» تقبض الشاعرة على مفهوم السراب بملكة شعرية وتمكن لغوي؛ وفضاءات شاسعة من الدلالات المرتبطة بالسراب ترتادها فطيم باقتدار وتجلٍّ.

ومن خلال العديد من القصائد النبطية في ديوان «غصن الشوق» يظهر السراب بأشكال متعددة تتراوح بين تصويره كرمز للحب الضائع، أو الهدف الذي لا يُنال، أو حتى كاستعارة عن الحياة بحد ذاتها. ومن أبرز استخدامات السراب في تجربة فطيم الحرز؛ السراب كرمز للوهم والخداع: حيث يصف رحلة الإنسان في الحياة وكأنها سراب، حيث يسعى وراء سراب السعادة أو المال أو الحب، لكنه في النهاية يدرك أنّ كل ما سعى وراءه كان وهماً. هذا المعنى الذي يعالج رؤية فلسفية عميقة عن تقلبات الحياة والوعود التي قد تبدو ملموسة لكنها تتلاشى بسرعة. السراب كصورة للحب المستحيل: كتشبيه لحالة الحب المستحيل، حيث يسعى المحب وراء شخص أو حلم رومانسي، لكنّ هذا الحب يبقى بعيداً وغير ملموس، ومثل هذه النصوص تعبّر عن مشاعر الحزن والشوق والخسارة. السراب كرمز للأمل: فالسراب قد يكون بعيداً، لكن السعي نحوه يعكس روح المثابرة والتطلع إلى الأفضل، حتى وإن كانت النهاية غير مؤكدة.

والسراب في اللغة هو ذلك الانعكاس البصري الذي يظهر في الصحراء، حيث يتوهم المرء وجود ماء بعيد، لكنه في الحقيقة مجرد انعكاس للضوء، وفي الشعر النبطي، السراب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالصحراء والترحال، حيث يرمز إلى الحلم البعيد الذي يظل يداعب ذهن الإنسان، لكن دون أن يتحقق، ويمكن أن يحمل السراب معاني أعمق تعكس حالة من الخيبة أو الوهم الذي يعترض حياة الإنسان في سعيه وراء أهداف قد تبدو قريبة، لكنها في النهاية تتلاشى.

وقد جرت العادة في الشعر أنّ الشعراء النبطيين منذ القدم يستخدمون السراب استخدامات كثيرة ومتنوعة، كرمز للتعبير عن الجهود الضائعة والأحلام التي لن تكون، على سبيل المثال، قد يعبّر السراب عن حب مستحيل، أو عن سعي وراء السعادة التي تبدو قريبة، لكنها تتلاشى كلما اقترب الشخص منها، ومن خلال هذه الصورة، يتمكن الشاعر من إيصال مشاعر الحزن، الخيبة، والإحباط التي قد يعيشها الإنسان في مراحل معينة من حياته.

في قصيدة ربع خالي تقول الشاعرة:

كَـــنّـــي فُـــرِيْـــع خَـــالـــي
أتْـــبـــع ســـيـــر الـــهـــوَا
حـــيـــفـــة فِـــــوَاد صـــالـــي
حَـــــدّه حـــكْـــم الـــقـــوَى
ويْـــنـــه حـــبـــيـــبـــي الـــغـــالـــي
لـــي ســـاكـــن فِـــي الـــنّـــوَى

تبدأ الأبيات بإحساس بالوحدة والفراغ، و«ربع خالي» تجسيد لحالة من العزلة والافتقار، حيث تظهر الشاعرة في مكان يفتقد للحميمية والدفء. هذا التأسيس المكاني للقصيدة يهيئ القارئ لفهم مشاعر الشوق والفقد، ثم تنتقل الشاعرة إلى الإشارة إلى مشاعر الحب والشوق. «سير الهوا» تشير إلى الرحلة التي يقوم بها القلب بحثاً عن الحب أو الذكريات المرتبطة به، ويُظهر هذا التركيز على «الهوا» أن الشاعر محاصر بين مشاعر الحب وألم الفراق، مما يعزز فكرة البحث عن شيء يبدو قريباً لكنه بعيد المنال، تماماً كـ «السراب». وتنتهي الأبيات بتأكيد أن الحبيب يعيش في «النوى»، مما يبين الانفصال الجغرافي والعاطفي، و«النوى» تعني الأماكن البعيدة أو المنعزلة، وهذا يؤكد على مدى الفراق بين الشاعر وحبيبه، ويُظهر هذا أنّ الشاعر يدرك أن ما يتوق إليه هو حلم مستحيل التحقيق، مما يضيف بُعداً آخر لفكرة السراب في الأبيات.

وتقول فطيم في قصيدة حط الربابي:

يـــاْ اغْـــلـــى ويـــا أجْـــمـــل حـــقـــيـــقـــه
وآطـــــاردك طَـــــرْد الـــسّـــرابـــي
قـــلـــبـــي لـــك مُـــتـــابِـــع طِـــريـــقـــه
ســـايـــر ذَهـــاب بْلا إيـــابـــي
عـــمْـــري وَانـــا اشُـــوفـــك رفـــيـــقـــه
يـــا شَـــيْـــبـــي وْغـــايـــة شـــبـــابـــي

وتشير الأبيات إلى مطاردة الشاعرة لحلم أو شخص بعيد أشبه بالسراب، ما يوحي بالاستحالة والصعوبة في الوصول إليه. السراب يُرى لكنه لا يُمس، مما يخلق التوتر الداخلي بين الحلم والواقع، ثم تقدم الشاعرة صورة القلب الذي يسير في طريق بلا رجعة، وكأنها تتابع هدفاً لا أمل في الوصول إليه، لكن التعلق العاطفي يجعلها تستمر في هذا الطريق دون رجوع، مما يزيد من عنصر السراب كرمز للضياع والاستمرار بلا نهاية، ويبرز البعد الزمني والمكاني للسراب، حيث يشير إلى مرور العمر ورؤية الهدف (الشخص أو الحلم) كرفيق، لكنه لا يتحقق. والشاعرة تربط بين «الشيبة» و«الشباب»، وكأن السراب يوحّد بين زمنين متناقضين، فهو حلم في الشباب وسراب لا يتحقق حتى في الكبر.

وتقول في قصيدة ظلم الليالي:

وَصْلك غَدا صَعْب المنالي
ما احيدني مَعْكم تغلّيت
أدْعيتني أسْهَر لِحالي
حتّى نِجوم اللّيل عدّيت

والشاعرة هنا تعبّر عن استحالة الوصول إلى المحبوب، مشبهة وصله بالصعوبة، ما يعزز من فكرة السراب، وكلمة «صعب المنالي» تشير إلى استحالة تحقيق الوصل، مما يجعل من الحب أو التعلق بالمحبوب شبيهاً بمطاردة سراب لا يمكن الوصول إليه، ويزيد من الإحساس بالفقد والحرمان. أيضاً تصف الشاعرة حالتها في السهر والوحدة، حيث يترجم الانتظار إلى عد النجوم، وهو فعل لا طائل منه، كما هو الحال مع مطاردة السراب، وهذا يضفي شعوراً عميقاً بالوحدة والعزلة، إذ تبقى الشاعرة ساهرة تبحث في اللاشيء، في محاولة غير مجدية للوصول إلى محبوبها، السراب هنا ليس فقط في البعد الجسدي، ولكن أيضاً في استحالة الوصول العاطفي والمعنوي.

وفي قصيدة نصيح.. وشاير تقول الشاعرة:

قلت الحِلُو في يوم أنا بذوقه
ما غير ذِقْت مُن المَرار طْرُوحه

ثم تقول:

ويْزيد جرْحه فِ ارْتحاله وْحِلّه
تلعب بي المويات صوب سْيوحه

والشاعرة تبدأ بتوقعها للذوق الحلو، وهو ما يمثل الأمل أو الوعد بالسعادة، لكنها تجد في المقابل المرارة، هذه المفارقة بين الحلاوة المتوقعة والمرارة الملموسة ترتبط بخيبة أمل عميقة، حيث تصبح الحياة أو التجربة العاطفية على نقيض ما تمناه القلب. هنا، يظهر السراب على شكل أمل زائف يختفي، وتبقى الشاعرة في مواجهة حقيقة مريرة.

ثم تستخدم الشاعرة صورة الرحيل والارتحال لتعبر عن الألم المتجدد؛ فكل حركة أو تبدل، سواء في البعد أو القرب، لا يزيد إلا من الألم والجرح، والرحيل هنا يصبح صورة للسراب، فكلما اقتربت الشاعرة من هدفها أو محبوبها، زادت المسافة العاطفية، مما يجعل الوصول أشبه بالمستحيل، أما «تلعب بي المويات صوب سيوحه»، فتشير إلى الانجراف بلا قدرة على التحكم، كما يلعب الماء بالرمال، مما يغذي الشعور بالضياع والانقياد خلف وهم لا يمكن الإمساك به، كمن يطارد سراباً في صحراء متحركة.

وتقول الحرز في قصيدة الهوى غلاّب:

كان يسْتدرج وِدادي وَاسْتضيفه
وَالْحقه كنّي غشيم.. وَانا واعي

كلّ دَقّة نَبْض من صوبه بْزيفه
تحْسب انّي ما أمّيز الاصْطِناعي

والشاعرة تعبر عن تعمُّدها استضافةَ هذا الحب أو الود رغم معرفتها بحقيقته. كلمة «غشيم» تشير إلى السذاجة أو الجهل، لكنها تقرنها بقولها «وانا واعي»، مما يكشف أن الشاعرة تدرك تماماً أنها تُلاحق شيئاً وهميّاً أو سراباً. هذه الازدواجية بين الوعي والانجراف توضح أن الشاعرة تدرك أن هذا الحب ليس حقيقيّاً أو مخلصاً، لكنها تختار الاستمرار في مطاردته رغم وعيها، ثم تؤكد على الزيف الذي تشعر به في العلاقة. كل «دقة نبض» من المحبوب تأتي مشوهة أو غير صادقة، مما يشير إلى أنها تدرك الخداع والزيف في مشاعره، العبارة «تحسب اني ما أميز الاصطناعي» توضح أن الشاعرة ليست غافلة عن هذا التزييف، بل ترى بوضوح أنّ ما يقدمه المحبوب ليس حقيقيّاً. وهذا يشير إلى مفهوم السراب هنا على أنه وهمٌ عاطفيّ يبدو حقيقيّاً من بعيد، لكن مع الاقتراب منه، يتضح أنه مجرد خداع وزيف.

ملامح

من اطراف الحديث الهادي المستور
تمادَى حرف حرَّرْني من سْكاتي
سلامك لو عليه مْن السّلام قْصور
سرَق من رحلتي مُجمل ملذّاتي
تفاصيلك تمرّجْداري المكسور
دفاتر.. بلّلَتْها "حاتميّاتي"
ملامح ذابله في صدري المَهْجور
كَلَت وجهي وَلا عانت معاناتي
ومن غيرك ضياه بْغيهب الدّيجور
تخضَّر له عروق احساسي العاتي
طفَت نَجْمه.. وْنجمه تنتظر بالدّور
تسولف للسّما عن حزني لْذَاتي
إذا مات الغِصِن.. من يحضن العصفور؟
واذا باقي صدى.. من ترثي أبياتي؟
تعال وْخَلّ كلّ اللّي يدوريْدور
تبعَتْك.. ليه ما تقصر مسافاتي؟
من المخطي إذا كان الخطا معذور؟
وْمن غيرك تسافر له نداءاتي؟
أحبّك.. والمكان اللّي ملاه شْعور
بدا يعتب على دمعي وْخَطواتي
قبِل تجرح.. تراك مْقَدَّر وْمشكور
على الجرح القديم وْجرحك الآتي

أنهار الدهشة

لا شكّ أن التسامح خصلة تتجذر عند الصادقين، ومبدأ الشاعر أحمد صالح البحّا مرهون بالتغاضي في الحب مهما كانت الأسباب.

أحمد صالح البحّا
الكويت

النوايا البيض

سابق على بَذْل العطايا.. وْخَلّك
في كلّ صبْح وْليل راعي وِديعه
عند الله المعبود يصبح مَحلّك
في جنّةٍ خضرا.. وْغيم.. وْطبيعه
أقولها وِانْ كان ما حَيّ قَلْ لَك
وِاسمع كلام أهل التّقى والشَّريعه
ماْ احْدٍ معَك ياقَف ترى غير ظِلّك
وْلا احْدٍ معَ ظِلّه مشَى للطّليعه
اليوم حَيّ وْبين رَبْع وْهَلٍ لك
وْباكر تخلّيهم وْتِصبَح فجيعه
فَالحُرّ يُعْرَف منزله لو يِدلّك
والبوم تُعْرَف منزله لو تِضيعه
والله ما يغريه كِثْرك.. وْقِلّك
وْلا ينظر الله للقلوب الوجيعه
وَاهْل النّوايا السُّود لا تستحِلّك
خَلّ النّوايا البيض خَطوه سريعه
إنْ ضِقْت من حالك تضايَقْت كِلّك
وِانْ ضِقْت من كونك.. تِضيق الوسيعه

أنهار الدهشة

مرادف "السّعة" هو الرحابة والانشراح، ومن اتبعها كأنما يلحق بالفراشات في الحقول المزهرة، وهكذا يبدع الشاعر مرضي البلوي قصيدته الجميلة.

مرضي البلوي
السعودية

خذ مثل

الـضّـحِـك مـا هـو علامـة مِسْـتـريـح
والـبـكـا أحـيـان مـا يُـوحـي بْـحِـزِن
خِـذْ مِـثَـلْ مـنّـي.. أنـا قـلـبـي جـريـح
وَابْـتِـسـم لـك مـن غـرابـيـل وْشـجـن
وانْ بـكـيـت يْـجُـوز أبْـكـي مـن صحيح
مِـن جَـرِح.. مِـن ظُـلْـم.. مِـن صَـدْمـة زمـن
أوْ يـجـوز أبْـكِـي عـلَـشَـان اسْـتـريـح
أوْ نـتـيـجـة شـوق أوْ فَـرْحـة وطـن
أحْـسِـن الـتَّـفـكـيـر وافْـهَـم يـا مْـريـح
إنّ قـلـبـي فـيـك هـايـم.. مـمْـتِـحـن
إنْ جِـفـيـت يْـضـيـق بـي الـكـون الفِسيح
وَادْفَـع دْمـوعـي الـعـزيـزه لـك ثـمـن
وانْ رِضـيـت.. ألْـقَـى عِـبـارات المديح
تـسْـتِـبِـقْـنـي فـيـك.. واعْـلِـنْـهـا عَـلَـن
وَابْـتِـسـم وابْـكـي وْقـلـبـي مِسْـتـريـح
الـبُـكـا أحـيـان مـا يُـوحـي بْـحِـزِن!

أنهار الدهشة

يستقر الشاعر القدير سالم سيف الخالدي على منهجية الشعر الواضح، ورهانه على أسلوب السهل المنيع، كرقم صعب في الساحة الشعرية.

سالم سيف الخالدي
الإمارات

أنهار الدهشة

يتوجّه الشاعر صياد الأحبابي إلى ربّه في قصيدة صادقة تؤكّد ضعفه وإلحاحه بالدعاء، وقد توشّت القصيدة بصور شعرية جميلة ومؤثرة.

صيّاد الاحبابي
الإمارات

يا ربّ

يا ربّ انا العَبْد الضّعيف التّايب
ذَنْبي عظيم وْعَفْوك أعظم منّه
يا ربّ ما ردّيت عبْدك خايب
وَاطْلب رضاك وْلا اتِنازَل عنّه
ما بيني وْبينك وكيل وْنايب
يا من عطيت الخَلْق وِبْلا مِنّه
تِعِبْت اخَبّي وَاحْسب انّي طايب
والهمّ في قلبي ماْ عاد يْحنّه
جيتك وانا مكسور.. قلبي ذايب
وْذابت ضلوعٍ تسْتِره وِتْكنّه
يا ربّ لو صدّيت عنّك غايب
ما احِسّ غير الرّوح بي مِنْجنّه
أرْجَع وقلبي فيه شوق.. وْهايب
وارْجي رضاك وْرحَمْتك والجنّه

من أغلفة مجلة " الحيرة من الشارقة " - دائرة الثقافة

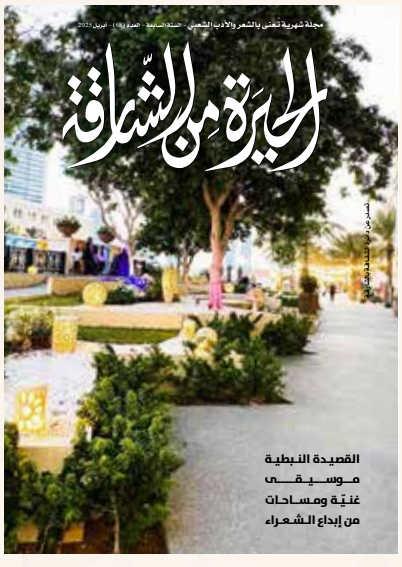

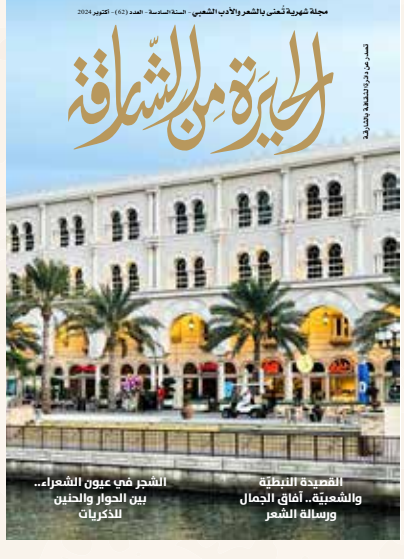

الحيرة من الشّراقة

6291100753925

sharjahculture
www.sdc.gov.ae